العلاقات الإيرانية الإسرائيلية ١٩٤٨-١٩٧٩

محمد سالم احمد الكواز

مدرس مساعد

جامعة الموصل / مركز الدراسات الاقليمية– قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية

مستخلص البحث

يستعرض هذا البحث تاريخ العلاقات الإيرانية–الإسرائيلية من الناحية الدبلوماسية والسياسية والعسكرية والاقتصادية (التجارية والزراعية والنفطية) للفترة ١٩٤٨-١٩٧٩. إذ نشأت العلاقات بين الجانبين تحت دوافع وأهداف سياسية واقتصادية متقاربة نحو المنطقة، فبعد اعتراف حكومة إيران بدولة إسرائيل في آذار ١٩٥٠ شهدت العلاقات بين الجانبين تطوراً كبيراً في جميع النواحي المذكورة، بحيث أصبحت إيران بمثابة الرئة التي تتنفس منها إسرائيل نتيجة لإغراق الأسواق الإيرانية بالبضائع الإسرائيلية، فضلاً عن مشاريع الاستثمارات الإسرائيلية في إيران، إلى جانب ما حصدته الأخيرة بالمقابل من العائدات النفطية الناجمة من تزويد إسرائيل بالنفط الإيراني، فاعتراف إيران بإسرائيل كان المدخل الرئيس لإقامة العلاقات فيما بينهما بصورة رسمية، وقد شكل وجود اليهود في إيران البوابة لتنظيم الصلات بينهما خصوصاً وان الوكالات والمدارس اليهودية وكذلك محافل الماسونية وفروع منظمة الصهيونية العالمية في إيران كان لها حضور واضح لأنها كانت قد أسهمت من جانبها في قيام العلاقات بين الطرفين على اعتبار أن تاريخ اليهود في إيران يعود إلى فترات تاريخية طويلة إلى ما قبل الميلاد والفترات التي تلت. وفيما يخص السنوات المختارة اعلاه من لدن الباحث ففي عام ١٩٤٨ يُعّد تاريخ قيام دولة اسرائيل، اما عام ١٩٧٩ فهو نهاية حقبة تاريخ ايران الملكي، أي ان البحث تضمن علاقات ايران مع اسرائيل خلال فترة حكم الشاه محمد رضا بهلوي.

المقدمة

بات موضوع العلاقات الإيرانية الإسرائيلية وتحديداً منذ قيام دولة إسرائيل في عام ١٩٤٨ ولغاية قيام الثورة الإسلامية في ايران في شباط ١٩٧٩ قد شكل أهمية بالغة لأنها كانت قد أعطت صورة التقارب للأطماع والأهداف المشتركة بين الجانبين الإيراني والإسرائيلي في مساعيهم لفرض الهيمنة على المنطقة، واتضح ذلك من خلال موقف ايران السلبي من حركات التحرر العربية ضد القوى الاستعمارية التي بدأت منذ النصف الثاني من عقد اربعينيات القرن المنصرم، وكذلك موقفها المؤيد من قيام دولة إسرائيل حينما اعترفت في عام ١٩٥٠ بأحقية وجودها كدولة على الرغم من أن وجودها في الأراضي العربية مفروض بدعم من بريطانيا والولايات المتحدة.

وفقاً لما تقدم ارتأينا تقسيم هذا البحث الى محورين، المحور الاول هو مدخل لتاريخ ودود اليهود في ايران الى ما قبل ١٩٤٨، منذ انقاذهم على يد الملك الاخميني " قورش الكبير" مؤسس الدولة الفارسية من الأسر البابلي، وفيه استعرضنا دور اليهود في ايران من حيث تغلغلهم في البلاط الايراني ومشاركة الفرس في حروبهم ضد العرب ولا سيما العراق ودويلات أخرى، وكذلك دورهم في التجارة والصيرفة، وعلى الرغم مما تعرض له اليهود في اغلب الأحيان من مضايقات من قبل الأسر الحاكمة في بلاد فارس منذ عهد الصفويين، الا انه كان لهم دور واضح وملموس في مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والأدبية لا سيما بعد المصاهرة بين الديانتين اليهودية والمجوسية، وبعد مجيء الإسلام ازداد نفوذ اليهود في بلاد فارس، واخذوا شيئاً فشيئاً رغم الاستقرار النسبي لهم ان يؤسسون جمعيات خاصة بهم لا بل استطاعوا من استمالة العديد من الفرس للدخول في الماسونية وتكوين عدد كبير من محافلها في البلاد، ثم ازداد نشاط اليهود بعد تأسيس الحركة الصهيونية العالمية، اذ استطاعوا من إنشاء العديد من النوادي والمدارس والوكالات اليهودية ذات الطابع الصهيوني، وقد

شجعهم على ذلك بعد ان سمح لهم المشاركة في المجلس النيابي بمقعد واحد، فضمنوا لهم مكانة قانونية في البلاد.

اما المحور الثاني قدمنا فيه تفصيلاً عن تاريخ نشوء العلاقات الايرانية الإسرائيلية، فبدءاً من عام ١٩٤٨ اي منذ قيام دولة اسرائيل، نشأت العلاقات بين الجانبين وتعمقت على اثر اعتراف ايران في عام ١٩٥٠ بدولة إسرائيل اعترافاً رسمياً على اساس الامر الواقع وأقامت ايران قنصلية لها في تل ابيب في منتصف العام نفسه، وعلى الرغم من إقدام حكومة مصدق على قطع العلاقات مع إسرائيل وغلقها القنصلية الايرانية في إسرائيل، نتيجة تصويت الاخيرة ضد قيام تلك الحكومة على تأميم النفط الايراني. إلا أن ذلك لم يدم طويلاً على ارض الواقع، فبعد الاطاحة بحكومة مصدق في اب ١٩٥٣، وعودة الشاه الى مقاليد الحكم، عادت العلاقات الى سابق عهدها، لا بل شهدت تطورات كبيرة ليس في الجانب الاقتصادي والتجاري فحسب بل شملت قطاع النفط كذلك، بحيث جرت عدة مفاوضات بين الطرفين بشأن تزويد اسرائيل بالنفط الايراني، فتم ذلك بالفعل عبر الناقلات الايرانية والاسرائيلية من منطقة عبادان. ثم توثقت العلاقات اكثر بعد قيام الشاه في تموز ١٩٦٠ بتأكيد اعتراف بلاده بدولة اسرائيل بصورة قانونية، مما اتاح ذلك مجالاً اكبر في توسيع اواصر تلك العلاقات، وانعكس بشكل ايجابي على واردات كلا البلدين، بحيث اشارت الاحصائيات خلال فترة ستينيات القرن الماضي الى ارتفاع نسبة الواردات الإسرائيلية من جراء العائدات الناتجة في مجال التجارة مع ايران، وبالمقابل حصدت ايران واردات كبيرة من عائدات نفطها المصدر الى إسرائيل، فالأخيرة كانت اثناء وبعد حرب حزيران ١٩٦٧ قد اعتمدت بشكل كبير على النفط الايراني، وخاصة بعد إنشاء خط انبوب نفط ايلات – عسقلان في عام ١٩٦٩ الذي استطاع ان يؤمن احتياجات اسرائيل من النفط الايراني بنسبة عالية حتى فترة السبعينيات، لتشهد علاقة الطرفين توسعاً في المجال العسكري.

ولنصرة الشاه كان لإسرائيل دوراً بارزاً بتقديم الدعم العسكري الكبير حينما شهدت عموم ايران اضطرابات وتظاهرات شعبية في أواخر عام ١٩٧٨ ومطلع عام ١٩٧٩ ضد نظام الشاه، بحيث قدمت إسرائيل مساعدات عسكرية لإنهاء تلك الحشود المتظاهرة، وذلك بتسخير مطاراتها لنقل معدات حديثة لمقاومة وتفريق المتظاهرين دون سفك الدماء، كما أرسلت إسرائيل وحدات عسكرية خاصة ومدربة على مقاومة حرب العصابات وأعمال التخريب تحت اشراف وقيادات وخبراء ومستشارين عسكريين إسرائيليين لانقاذ الشاه وعرشه من الانهيار، إلا أن قيادة الثورة الايرانية كانت مصممة على النجاح وإزالة نظام الشاه ومظاهره في البلاد، وهذا ما كتب لها في النهاية في شباط ١٩٧٩ من نجاح الثورة الإيرانية التي أنهت الحكم الملكي في البلاد.

الجذور التاريخية لوجود اليهود ودورهم في ايران قبل عام ١٩٤٨

تعود صلة اليهود مع بلاد فارس الى فترات تاريخية قديمة طويلة الامد، فقد بدأت هجرة اليهود الأولى الى بلاد الفرس في غضون عام ٧٤١ق.م عندما فتحت مدينة القدس (اورشليم) على يد ملك أشور المقتدر (**تيجلات بلاسر**)، وتخريبه للمدينة، وقتله للأهالي، وأسره لإعداد غفيرة من اليهود، ونفيهم الى آشور، ومنها الى بلاد الفرس. في حين ان الهجرة الثانية لرحيل اليهود الاضطراري الى بلاد فارس كانت في عام ٧٢٢ في عهد الملك الآشوري (**شلمانصر** ٢٧٢-٢٢٨ ق.م)، الذي قتل اهلها، واسر الباقين واتى بأناس من مدينة بابل العاصمة الاكدية ليحلوا محلهم، وتوجه بهؤلاء الأسرى الى نهر الخابور في شمال العراق على الضفة الغربية لنهر دجلة، والشمال الغربي لايران الحالية، وتمكن هؤلاء المنفيون من تأسيس مجمعات يهودية على سواحل بحر قزوين. اما الهجرة الثالثة التي تم فيها تهجير اليهود الى بلاد فارس كانت في عهد الملك (**بخت نصر**) ملك بابل الذي

استولى على مدينة اورشليم عام ٥٩٧ ق.م، وأمر بإرسال حاكم اليهود وأسرته وآلاف من الأسرى الى بابل، ثم كان دخوله الثاني الى اورشليم بعد تسع اعوام ليدمرها، وليتوجه باسراه الى بابل، حتى تم فتحها في عام ٥٣٨ ق.م على يد الملك الفارسي **قورش الاخميني الكبير** مؤسس الامبراطورية الفارسية، وأنقذ اليهود من السبي البابلي الذي تعرضوا له على يد الملك البابلي **(نبوخذ نصر)** منذ عام ٥٧٨ ق.م، وبعد تحريره لليهود بفك أسرهم[١] سمح الملك الفارسي المذكور لقسم من اليهود بالسكن في بلاد فارس او العودة الى مدينة اورشليم بعد سبيهم لاعادة بناء هيكل المعبد المدمر[٢] فدخل تحت الحكم الفارسي قسماً كبيراً منهم واتجهوا الى مدينة ميديا في شمال غرب فارس، ومن هناك تفرقوا الى مناطق مختلفة من الهضبة الفارسية. وكانت مجموعة منهم يقدر عددها بنحو (٤٠) الف من الذين فضلوا البقاء في المجتمع والحكم الفارسي فقدوا خصائصهم الأولى، إذ كانوا ينطقون بلهجة فارسية تختلف عن لهجة الفرس، واستخدموا الخط العبري في الكتابة الفارسية[٣] وعملوا في مجال التجارة فأصبح لديهم أموال كثيرة[٤].

قدم الملك قورش لليهود المساعدة ومنحهم صفة هيئة دينية "كهانة" لادارة شؤونهم تحت حكمه[٥] وعين (روزوبابل) اول حاكم للجالية اليهودية في بلاد فارس، وكان تابعاً للدولة الفارسية[٦] وعلى اثر ذلك تقرب اليهود الفرس كثيراً من البلاط الفارسي واحتلوا وظائف عالية في الدولة الفارسية، ووصلوا الى بلاط الملك الفارسي، كونهم ينظرون اليه بفخر وكحليف لهم باعتباره المخلص الذي أنقذهم من السبي البابلي[٧]. وازدادت علاقات اليهود بالفرس في عهد الملك **(سابور الثاني– ذو الاكتاف** ٣١٠-٣٧٩م) فتقربوا من السلالة المالكة، فاكتسبوا عطف الملك المذكور، ثم استغلوا ذلك ليثيروا حقد الفرس على الدويلات المجاورة من العرب وخاصة العراق وضد الطائفة المسيحية في بلاد فارس[٨] وتوطدت العلاقة بين اليهود والفرس، واخذ اليهود يقدمون الهدايا الثمينة الى حكام البلاد وابدوا التساهل الى حد كبير مع الفرس،

ونتيجة لذلك تمكن اليهود خلال القرنين الثالث والرابع من التحرك من فلسطين الى العراق حتى ازداد عددهم ونمت ثروتهم، وتعمقت صلاتهم مع الفرس اكثر حينما شاركوهم في حروبهم في عهد كسرى الاول **(انوشروان)**عام ٥٥٠ م. وعندما احتل القائد الفارسي (شاهيراز) عام ٦١٦ م في عهد الملك الفارسي (خسرو الثاني) مدينة القدس، فأن اليهود اشتروا من هذا القائد الاسرى المسيحيين بثمن زهيد وقتلوهم[٩] انتقاماً لما تعرضوا له اليهود الذين استقروا في المناطق الحدودية لبلاد فارس من هجوم على يد امبراطور الروم **(تيتوس)** في عام ٧٩ ميلادية، واضرامه النيران في معابدهم واراقته لدماء الاهالي، فلاذ عدد كبير منهم بالفرار، ودخلوا المدن الفارسية عن طريق شوش وعيلام، واستقروا في نواحي اصفهان الحالية[١٠].

ولم يكتف اليهود بذلك بل زرعوا روح العداء في نفوس الفرس ضد البابليين والاشوريين والمصريين، وقد ساعدهم على ذلك تقربهم من الديانة المجوسية[١١] فبعد ان أقام ملوك الفرس مدرسة (سورا) الشهيرة في القرن الثالث الميلادي، اجيز الزواج بين اتباع الديانتين اليهودية والمجوسية[١٢] وفتح هذا التمازج بين تلك الديانتين باباً من العلاقات الوثيقة بينهما، واصبحوا يقاتلون في صف واحد، واعتبروا العداء للمجوسية عداءاً موجهاً ضد اليهودية والعكس صحيح. ويقوم التعاون بين اليهود والفرس على اساس اتفاق المصالح في العداء المشترك لجيرانهم العرب والروم[١٣] وهذا الموقف اليهودي بحد ذاته يعبر عن اظهار الولاء والاخلاص للفرس، وعليه فقد أوكل الفرس لليهود مسألة حماية اطراف الاراضي التي احتلها الفرس، فأقاموا مستوطنات عسكرية في مصر لكي يحافظوا على الحدود الجنوبية للدولة الفارسية[١٤].

وبعد ظهور الاسلام وفتح بلاد فارس على يد الخلفاء الراشدون، وقيام الدولة الاسلامية، ثم تأسيس الدولة العباسية عام ٧٥١م، ازداد النفوذ الفارسي في زمن الدولة الاسلامية، وتبعه ازدياد النفوذ اليهودي في بلاد

فارس، بحيث اصبح اقليم خراسان الواقع الى الشرق من فارس منطقة استيطان يهودية مهمة، واخذ اليهود كعادتهم على اعتبار هذا الاقليم احد مواطنهم الاصلية التابعة للقبائل العشر الاسرائيلية، واصبحت مدينة"مرو" مركزاً يهودياً مهماً. اما مدينة بلخ فقد اصبحت هي الاخرى اكثر ارتباطاً من غيرها من مدن خراسان بالتاريخ اليهودي، وتشير المصادر اليهودية الى انها كانت في الاساس ملجأ للاجئين اليهود الذين هربوا بعد تدمير نبوخذ نصر مدينة أورشليم[١٥] بذلك تكون مدينة خراسان قد تحولت الى مسرحاً حقيقياً للنشاط اليهودي لانهم مارسوا التجارة والصياغة، واصبحوا بصورة عامة اثرياء مرفهين، وهذا جعل خراسان مصدراً للهجرات اليهودية[١٦].

الواقع ان اليهود في بلاد فارس خلال الحكم الاسلامي شكلوا جماعات تشبه "المفكرين القرائين" في اصفهان ونهاوند[١٧] وبرز عدد منهم كعلماء وادباء ومؤرخين في عام ١٣١٩، وقد عرف عدد من هؤلاء بخصائصهم اللغوية والفارسية، لا بل انهم ساهموا بنقل مفاهيم وتراث اللغة العبرية الى الفارسية[١٨] فضلاً عن وسائل التأثير الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي مارسها اليهود داخل المجتمع الفارسي[١٩].

ونظراً لما تمتع به اليهود الفرس من امن واستقرار نسبي، يلاحظ انه على مدى وجود تلك الطائفة في بلاد فارس ان الحكومات الفارسية المتعاقبة قلما كانت تبدي ضيق افق تجاهها، او توجه اتهام الخيانة اليها، وذلك بناءً على ما افادت به تقارير الحاخامات والسياح اليهود الخاصة باحوال اليهود في المدن الفارسية المختلفة مثل كشوش ونيسابور وجزيرة كيش[٢٠] فمع ظهور الاسرة الصفوية في بلاد فارس (١٥٠١-١٧٢٢)، حدثت تغييرات جذرية في الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمذهبية في عموم البلاد، واصبح اليهود فجأة موضع سخط الحكام الصفويين، وبلغ الامر مداه فسنت بعض القوانين الخاصة بهم دون غيرهم من الاقليات الموجودة على ارض الفرس منها على سبيل المثال :

١- لا ينبغي على اليهودي ان يتحدث وجهاً لوجه مع غير اليهودي.
٢- لا يحق لليهودي ان يعمل بالتجارة او انتاج السلع الغذائية.
٣- لا يعترف بشهادة اليهودي في كافة ارجاء البلاد
٤- عدم احقية اليهودي امتلاك السلاح.
٥- على اليهودي ان يؤدي صلاته همساً دون مجاهرة.
٦- بناء اماكن العبادة الخاصة بهم في ابسط صورة كي لا تلفت الانظار اليها.
٧- لا يحق لليهودي الدخول في بيت المسلم حتى لا يدنسه.
٨- يمنع دخول اليهود الى المدينة او الوجود في طرقاتها بعد الغروب.
٩- لا يحق لهم ايضاً استخدام اللون الابيض سواء في عملهم وملبسهم وبناء مساكنهم وفي كل شيء[٢١].

هذه القوانين وغيرها جاءت على عكس ما ظن به اليهود في بلاد فارس بأنهم سينعمون بالهدوء والاستقرارالكامل تحت لواء الحكومة الاسلامية في فارس، الا ان تقرب البلاط الصفوي من ملوك اوروبا كان وابلاً على يهود فارس، فملوك اوروبا حرضوا الصفويين على ان اليهود هم الد اعداء الاسلام بوجه عام والمذهب الشيعي بوجه خاص، ولمتابعة ارتكاب المذابح الجماعية ضدهم انتقاماً منهم على قتلهم السيد المسيح، وواصل الاوروبيون تحريضاتهم ضد اليهود باعتبارهم يمثلون في بلاد فارس الطابور الخامس للامبراطورية العثمانية، فتغيرت نظرة الحكام الصفويين ورجال دينهم تجاه اليهود، وبدأوا يمارسون الاسلوب الاوروبي نفسه لالحاق الاذى باليهود[٢٢]. فعند وصول **الشاه عباس الاول** "**الكبير**" (١٥٨٨-١٦٢٩) الى حكم بلاد فارس، وبحكم صلاته من الدول الاوروبية، واصل بدوره معاداة اليهود الفرس باتخاذ معاملة سيئة وقاسية ضد الحاخامات اليهود، وضيق الخناق عليهم[٢٣] واستمر هذا الحال في عهد الشاه **عباس الثاني** (١٦٤٢-١٦٦٦) الذي ارغم عدد كبير من اليهود على اعتناق الاسلام واضرم النار في

الكثير من معابدهم ودور عباداتهم، فاعتنقت اكثر من (٣٠٠) قرية كان يقيم فيها اليهود الدين الاسلامي، واطلق عليهم اسم "جديد" أي المسلمون الجدد[٢٤] اما في عهد **نادر شاه** (١٧٣٦-١٧٤٧) فأنه سمح لليهود بالسكن في عاصمته مشهد[٢٥] فانشأوا جمعية يهودية خاصة فيها تعمل ضد الاسلام، وقاموا باعمال تخالف الشريعة الاسلامية[٢٦] الا ان وضعهم ساء بعد موت نادر شاه، ومجيء **كريم خان الزند** (١٧٥٠-١٧٧٩) فارغموا على اعتناق الاسلام، وطبقت عليهم اشد العقوبات لمن يرفض ذلك[٢٧].

في حين ان الحكم القاجاري في بلاد فارس (١٧٩٧-١٩٢٥) رفع الخناق عن اليهود الفرس في البلاد، فبرز دورهم الاساسي في نشوء الماسونية في بلاد فارس عن طريق تغلغل منظمات تجسسية ماسونية فرنسية وبريطانية دخلت الى بلاد فارس بصفة التجارة، حيث تغلغلت الماسونية في بلاد فارس عن طريق التجار الذين كانوا يترددون الى الهند فحملوا افكاراً جديدة، وكذلك الفرس المقيمين في الهند الذين دخلوا في صفوف الماسونيين هناك، وعند رجوعهم الى بلاد فارس اصبحوا مبشرين لتلك الافكار وخاصة في منطقة فارس واصفهان، ودخل في الماسونية فرس تظاهروا بالاسلام، وأقاموا ثلاث محافل ماسونية في طهران واصفهان عام ١٨٠٠ لكن لم يأخذوا دورهم المطلوب، فسافروا الى بريطانيا بحجة الدراسة او بصفة دبلوماسية للتعرف الى الماسونية في لندن فدخلوا في عضوية تلك المحافل الماسونية، ولكن لدى عودتهم الى بلاد فارس لم يحققوا ايضاً نتائج جيدة لنشر هذه الافكار نظراً لروح التعصب الموجودة في بلدهم، ولم تثمر جهودهم الا بعد عام ١٨٠٤[٢٨] حيث تشكلت المحافل الماسونية بصورة تنظيمية لدى دخول اليهودي "**السير هارفورد جونس**" الى بلاد فارس في ذلك العام، الذي عمل في منصب القائم بالاعمال البريطانية في بلاد فارس، واستطاع ان يطرد الجنرال الفرنسي "**كاردان**" من البلاد من خلال تقديمه خاتماً من الالماس وبعض الهدايا لرئيس الوزراء حينها "**مرزا شفيع**". ثم وصل الى بلاد فارس

بعد ذلك كل من "**جيمس موريه**" و"**فريزر**" وهما يهوديان من دعاة الماسونية، للعمل على نشر الماسونية هناك، واستطاعا من كسب عدد من افراد الحاشية في البلاط وبعض المسؤولين في صفوفهم، الا ان الاجواء حينها لم تكن ملائمة لتحقيق تلك الاهداف الا بعد عام ١٩٠٤ عندما استطاع الماسونيين الانتشار والتوسع في بلاد فارس[٢٩].

كما برز دور اليهود الفرس في انشاء الحركة البابية التي ظهرت في عام ١٨٤٤ ومؤسسها **(ميرزا علي محمد الشيرازي)**، فبجهود اليهود طورت هذه الدعوة من فرقة بابية الى حركة بهائية دينية ايرانية ناسخة للاسلام **(التي ارتبطت في ما بعد ارتباطاً وثيقاً بالصهيونية،وانضم اليها عدداً كبيراً من اليهود واخذوا يوجهونها لخدمة اغراضهم ورغباتهم متى سنحت لهم الفرصة بالتسلل الى المؤسسات الفارسية لاستلام السلطة في ايران)**، بدعوى ان الشريعة الاسلامية قد انقضى عهدها وبطل مفعول احكامها[٣٠].

وفي عام ١٨٧٣ سمح ناصر الدين شاه (١٨٤٨-١٨٩٦) لجمعية اورابطة **(اليانس او الاليانس)** او ما تسمى بـ "**رابطة كل اسرائيل اصدقاء**" بفتح مدرسة في طهران التي كانت مهمتها الرئيسة ممارسة نشاطاً تجارياً، واصدر مرسوماً بثلاث لغات بالفارسية والعبرية والانكليزية، ضمن فيه الحماية لجميع الاقليات في بلاده ومساعدتها[٣١] وهذا اعطى لليهود الفرس فرصة لممارسة دور اوسع في توطيد مكانتهم في البلاد بأبداء دور الطاعة والاخلاص للبلاط الفارسي، وقد ساهم ذلك اندماجهم في المجتمع الفارسي، وبروزهم في المواقع المهمة في البلاد، ورسم صورة سيئة عن المجتمع العربي بصورة عامة والمسلمين بصورة خاصة على انهم يتحكمون بالاخرين[٣٢] وكان لليهود الفرس خلال هذا العهد دوراً تجارياً بارزاً من خلال النشاط التجاري لفرنسا وانكلترا، فكانوا اول من اتصل وساعد ذلك النشاط وابدى يهود انكلترا وفرنسا اهتماماً متزايداً بمشكلات يهود ايران، ويتم ذلك اما بواسطة الحكومة البريطانية والقنصليات البريطانية في بلاد فارس، او

بصورة مباشرة بواسطة طلبات تقدم عن طريق وسطاء من كبار التجار والرأسماليون الى الحكومة الفارسية التي كانت في عهد القاجاريين بأمس الحاجة للموارد المالية(٣٣).

ويذكر انه بعد انعقاد المؤتمر الصهيوني الاول في مدينة بازل السويسرية عام ١٨٩٧ والذي نجم عنه تأسيس الحركة الصهيونية العالمية، نشط دور اليهود بفتح مؤسسات يهودية في بلاد فارس، ففي العام الذي تلاه أي ١٨٩٨ فتحت اول مدرسة يهودية في طهران وتبعها مدارس اخرى في همدان وكرمنشاه وشيراز وسنندج وكانت تلك المدارس اليهودية قد اخذت على عاتقها تربية الطلبة اليهود تربية يهودية صرفة(٣٤). ومع اعلان الدستور في بلاد فارس عام ١٩٠٦، اصبح لليهود مجالاً اوسع من الحرية داخل البلاد، فمع افتتاح مجلس الشورى الوطني، وضع في الاعتبار منح حرية العقيدة وتأمين حقوق الاقليات، تم السماح لهم بالترشيح في الانتخابات ودخول المجلس النيابي، فحظي اليهود بالمساواة في كافة الحقوق السياسية والاجتماعية مثل ما حظي بها نظرائهم من الشعب الفارسي، واستمرت حالة الاستقرار التام لليهود الفرس فترة من الزمن(٣٥) بحيث سمح لهم الدستور باشغال منصب وزير في الحكومة الفارسية(٣٦).

كما ادى وعد بلفور في تشرين الثاني ١٩١٧ الى حدوث انتعاش للنشاط الصهيوني في اوساط اليهود الفرس، ففي عام ١٩٢٠ تم فتح فروع للمنظمة الصهيونية العالمية في طهران، وتأسست مدارس "قورش" اليهودية في العديد من نواحي بلاد فارس(٣٧) كما نشطت الاليانس في البلاد وتم ربطها مع اليهود الفرس الهستدروت **(اتحاد عمال اسرائيل)** وتأسست صحف يهودية فيها، كما تأسست في العام ذاته ولغاية عام ١٩٢٥ عدة وكالات وجمعيات واهمها الوكالة اليهودية التي فتحت لها مكتباً في طهران ومقرها الرئيس في فلسطين ومهمتها هجرة يهود العراق الى بلاد فارس، وهجرة اليهود من الريف الى طهران وتوطينهم والاشراف على **(الجيبتوات اليهودية- الاحياء**

اليهوديـة) وجمعيـة" **ناشـري لغـة الماضـي**" التـي اصـدرت كتابـاً لتعلـيم اللغـة العبريـة، ثم انشـاء مؤسسـة "**يشـيغا**" في مدينـة شيراز لتخريج المعلمين اليانس اليهود، وتلتها تأسيس جمعية "**ساذماني بانواني يهود ايران – منظمـة النسـاء اليهوديـات**" وهـي منظمـة كـان لهـا دور كبيـر فـي اختـراق مراكـز صـنع القـرار للنظـام الفارسـي ومراكزه الامنيـة، ثم تلاهـا تأسـيس جمعيـة "**كـانون خيرخـاه او خيـر فـاه**" التـي تتولـى الاشـراف علـى النشـاط الصـهيوني فـي بـلاد فـارس ولهـا مهام اخرى فـي مساعدة المستشفيات والمركز الطبي في طهران، واقيم ايضـاً "**نـادي قورش الكبير**" واستخدم اليهود تسمية قورش لتذكير الفرس بأهمية هذا الملـك الـذي اسـتطاع تخلـيص اليهـود مـن الاسـر البـابلي، وهـو اكبـر مركـز للنشـاط الصـهيوني ويقـوم بنشـاطات اجتماعيـة مختلفـة مسـتقطباً الشخصـيات المهمة من وزراء وتجار كبار متغلغلاً في مؤسسات النظام ومؤثراً فيه، واخيراً اقيمت مؤسسة "**اورثا**" لانشاء مدارس مهنية يهودية في بلاد فارس(٣٨).

ومع وصول الاسرة البهلوية (١٩٢٦-١٩٧٩) للحكم في بلاد فارس، سمح رضـا شـاه (١٩٢٦-١٩٤١) لليهـود كطائفـة بالمشـاركة فـي المجلـس النيـابي بمقعد واحد بعد ان قام بتعديل دستور عام ١٩٠٦ ، فظمنوا في هذا العهد مكانتهم القانونية في البلاد(٣٩) وفي عام ١٩٢٨ منحهم رضا شاه درجة كبيرة من الحرية فقد سمح لهم بشراء الاراضي، فأصبح باستطاعتهم كسر طوق "الجيبتو"، كما سمح لخريجي مدارس "**اليانس**" بالخروج الى باريس لاكمال تعليمهم، واعطى لهم الحق بالسكن في المدن وممارسة الاعمال التجارية الاخرى، فضلاً عن انه ألغى ضريبة الجزية وبعض القوانين الاخرى(٤٠).

وبتشجيع من **(شلومو كوهين)** رئيس الاتحاد الصهيوني في بلاد فارس والحاخام **(مناحييم هليفي)** شكلت حركة الهجرة المحدودة لاسرائيل، الا ان طابع الدولة المسلم في بلاد فارس بقى يرغم اليهود على دفع الجزية، مما جعل عضو البرلمان اليهودي (شموئيل حاييم) يشتكي الى عصبة الامم في جنيف بان السلطات الفارسية لا تمنع التمييز العنصري ضد اليهود، ودعا

شموئيل اليهود الى مقاومة الاضطهاد والمطالبة بحقوقهم التي منحها لهم الدستور، فحكم عليه بالاعدام في مطلع ثلاثينيات القرن الماضي بتهمة اشتراكه في مؤامرة للاطاحة بنظام حكم رضا شاه[٤١].

ومنذ عام ١٩٣٥ بات اليهود الايرانيون يعيشون في جنوب ايران ويسيطرون على الصناعة في عبادان ووسائط النقل التي تربط الخليج العربي بطهران وبحر قزوين، وعملوا على تشجيع الهجرة الايرانية الى الخليج العربي، وقدموا التسهيلات لهذا الغرض عن طريق النقل الرخيص وايجاد فرص عمل لهم، وقد صاحب ذلك هجرة عدد كبير من اليهود الذين كانوا يعيشون في منطقة كردستان ايران وهمدان الى طهران[٤٢] وفقاً لذلك تمتع اليهود الايرانيون في عهد رضا شاه بجميع الحقوق القانونية التي كانت ممنوحة للمسلمين بأستثناء الناحية السياسية التي كانت لا تزال هناك بعض القيود المفروضة، منها اشتراكهم بمقعد واحد في المجلس النيابي وكما اوضحنا مسبقاً، الى جانب محدودية مشاركتهم في الوظائف الحكومية الايرانية باستثناء وزارة الصحة[٤٣].

ونتيجة لذلك بدأت المؤسسات والوكالات اليهودية واهمها مؤسسة "**الجونيت ومهامها الاشراف على اقامة محلات لليهود وادارة المستشفى اليهودي في طهران وتغطية كل نشاط صحي ومدرسي**" تبدي نشاطاً منذ بدء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩، إذ كانت تقوم بتهريب بعض اليهود من بولندا عن طريق الاتحاد السوفيتي السابق[٤٤] ثم تلتها مؤسسة "**أروثا**" في عام ١٩٤٠، وانشأت تلك المؤسسة ثلاث مدارس مهنية في ثلاث مدن احداها في طهران، وتبعتها ايضاً انشاء ٢٦ مدرسة من مدارس اليانس التي مارست نشاطاً اقتصادياً صرفاً[٤٥] وعلى اثر ذلك وبسبب زيادة عدد اليهود من ٥٥ الف قبل الحرب العالمية الثانية[٤٦] الى ٧٥ الف بعد ان تسلل اعداداً منهم مع البريطانيين اثناء الغزو البريطاني – الروسي لايران عام ١٩٤١ وهم على الاغلب ممن كانوا يعيشون في فلسطين[٤٧] فضلاً عن

هجرة اعداد اخرى منهم من الدول المجاورة لايران الذين مارسوا نشاطاً اقتصادياً في مجال التجارة والمصارف والصناعة ووسائل الاعلام، وبعد الاطاحة بـ رضا شاه، عهدت اليهم السلطات الايرانية في ظل حكم الشاه **(محمد رضا بهلوي-١٩٤١-١٩٧٩)** دور كبير في مجال التصنيع والتجارة الخارجية، كما اعتمدت على نسبة كبيرة منهم كمستشارين في بعض الوزارات المهمة، وعمل بعضاً من اليهود كوكلاء للشركات الغربية وعلى الاخص الامريكية والبريطانية والفرنسية والالمانية، بحيث اصبحت نسبة الوكلاء اليهود المعتمدين لتلك الشركات تصل الى (٤٢%)[٤٨].

وفي غضون عام ١٩٤٣ وصلت الى طهران اول بعثة صهيونية التي كرست جهودها لتنمية نشاط الحركة الصهيونية في ايران، ومن خلال تلك الزيارة اصبحت ايران مركزاً هاماً لليهود البولنديين، ويذكر اعضاء البعثة انه لم تكن هناك معارضة من سلطات الحلفاء واتباعهم الايرانيون للنشاط الصهيوني[٤٩] والواقع ان تلك البعثة هي امتداد للحركة الصهيونية العالمية ونشاطاتها من خلال تدخل المؤسسات اليهودية الامريكية في شؤون يهود ايران التي بدأت منذ الفترة ١٩٢١-١٩٢٥ عن طريق تدخل المفوض الامريكي الحاخام **(يوسف شاؤول كورنفلد)** بشكل سافر بكل ما يخص يهود ايران[٥٠].

وبعد تزايد النفوذ الامريكي في ايران بعد انعقاد مؤتمر بلتيمور في نيويورك عام ١٩٤٤ ازداد الترابط بين الحركة الصهيونية في فلسطين وبين يهود ايران، وفي تلك الفترة بلغ عدد المحافل الماسونية في ايران (٢٣) محفلاً اهمها محفل مولوي ومحفل كسرى ومحفل طهران ومحفل قورش ومحفل اصفهان ومحفل مهر ومحفل جاندارك ومحفل الاحواز واخرين[٥١] وقد زار الحاخام "**يعقوب مئير ليفي**" ايران في عام ١٩٤٥ ونظم مكتب "**كنز المعرفة**" **وهو عبارة عن شبكة مدارس مركزها نيويورك مهمته فتح المدارس وتربية الجيل اليهودي على الاهداف الصهيونية**[٥٢] وخلال فترة

ما بعد الحرب وتحديداً في عام ١٩٤٦ تحول مكتب نشاط مؤسسة "**الجونيت**" الى طهران بعد ان كان مقره في الولايات المتحدة، للعمل اكثر على خدمة اليهود في ايران[٥٣] وفي العام الذي تلاه ازدادت العلاقات بين يهود ايران والحركات الصهيونية في الولايات المتحدة، التي قدمت الدعم المادي وتنظيم الزيادات لعديد من اقطاب الحركة الصهيونية[٥٤].

ويذكر ان الشاه كان معارضاً بعض الشيء للحركة الصهيونية ومنظماتها، وخاصة نوادي الشبيبة الصهيونية التي تأسست منذ عام ١٩٤٤ باسم حركتي "**حالوتس**" و" **بني عكيفا** " في طهران، وامر باغلاق معظم تلك النوادي بعد ان اصبحت الجالية اليهودية في ايران معادية للصهيونية لان الاتحاد الصهيوني لم يقم بتمويل تلك النوادي، وبعد تشكيل لجنة الامم لشؤون تقسيم فلسطين في ١٥ ايار ١٩٤٧ صوت المندوب الايراني في الامم المتحدة في حينها **(نصر الله انتظام)** ضد تقسيم فلسطين لدولتين عربية ويهودية[٥٥].

نشأة وتطور العلاقات الإيرانية الإسرائيلية ١٩٤٨-١٩٧٩:

لاحظنا وكما تبيّن سابقاً، ان الايرانيين واليهود كانوا مرتبطين بأواصر متأصلة الجذور ووطيدة[٥٦] ولكن تاريخ العلاقات الايرانية الاسرائيلية يعود الى تاريخ قيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨، تلك العلاقات التي تنوعت لتشمل كافة المجالات السياسية والاقتصادية والتجارية والنفطية، وقد ساعد على نموها وقوتها ما قدمته اسرائيل من مساعدات فنية في حقلي الزراعة والتعمير بشكل خاص[٥٧] وكما سنوضحه لاحقاً.

اولاً: طبيعة العلاقات الايرانية الاسرائيلية ١٩٤٨-١٩٦٧

منذ قيام دولة اسرائيل كرس العملاء الاسرائيليون ووكلائهم في ايران نشاطهم لانشاء علاقات بين ايران واسرائيل، وتشير المصادر انه بعد ان

فرضت الحكومة العراقية خلال الفترة ١٩٤٨-١٩٤٩ قيوداً مشددة على اليهود، هاجر قسماً كبيراً منهم الى ايران، وقد اسهم هذا الحدث في زيادة عدد العناصر الموالية لاسرائيل في ايران[٥٨] فالصهيونية كانت قد ركزت نشاطها في تلك الفترة من اجل تهجير اليهود المستوطنين في العراق، مما اعطى للمؤسسات اليهودية في ايران مهمة التنسيق مع مثيلاتها في العراق وتسهيل هجرة اليهود في العراق عبر طريق ايران، ولاجل ذلك اقامت الوكالة اليهودية منظمة خاصة في ايران عام ١٩٤٩ للاشراف على تهجير يهود العراق، وارسال متسللين من طهران الى العراق لهذا الغرض[٥٩] وقد شجعها على ذلك اعلان الحكومة الايرانية في تلك الفترة سياسة الباب المفتوح لكل اللاجئين نحو بلادها، فزاد عدد المتسللين من يهود العراق الذين اجتازوا الحدود من البصرة الى عبادان ومن هناك نقلوا الى معسكرات الاستيعاب التابعة للوكالة اليهودية في طهران. ويذكر ان تلك المعسكرات كان يشرف عليها الرائد البريطاني **(ماكس بثيت)** الذي ارسل الى طهران على انه تاجر سجاد[٦٠].

وفي الوقت الذي كانت فيه ايران قد اعلنت عن اول خطة تطويرية لها عام ١٩٤٩، ولحاجة الشاه الى مساعدة مالية امريكية لتنفيذ تلك الخطة، قرر تحسين علاقاته مع اسرائيل بناءً على تقديره لنفوذ اليهود ووزنهم في الكونغرس الامريكي، لا بل انه عين في العام ذاته ممثل غير رسمي ليتولى معالجة المطالب المالية للايرانيين الذين يعيشون في اسرائيل[٦١] وجرى اعتدال على نظرة الصحف الايرانية تجاه تهجير اليهود الى اسرائيل بأيعاز منه، فبدأت تلك الصحف تنشر مقالات حول قيام دولة يهودية في الشرق الاوسط لتمهيد الطريق امام اعتراف ايران بأسرائيل خاصة بعد ان اعترفت تركيا بالكيان الصهيوني وذلك في اذار ١٩٤٩، فضلاً عن اعتراض اسرائيل واستنكارها لمحاولة اغتيال الشاه في شباط من العام نفسه وتأكيدها على الاعتراض لاية حركة او انتفاضة معادية له،فوجد الشاه ان الفرصة مؤاتية

امامه ولا يوجد أي عائق لاعتراف مماثل بالدولة اليهودية، فأعترفت الحكومة الايرانية بالاجماع بدولة اسرائيل في ١١ اذار ١٩٥٠[٦٢] واشارت بعض المصادر ان الاعتراف كان في ١٨ اذار من العام نفسه[٦٣] في حين ذكرت مصادر اخرى ان تاريخ الاعتراف كان في ٦ اذار من العام نفسه ايضاً[٦٤] وعلى اية حال فأن ايران كانت قد اعترفت بدولة اسرائيل، وكان اعترافها رسمياً وقانونياً وواقعياً–De Facto[٦٥].

ونشرت ايران الاعتراف في صحفها الرسمية بدءً من ٢٠ ايار ١٩٥٠، وبعد عرض الاعتراف على البرلمان الايراني[٦٦] اشارت الحكومة الايرانية في تبرير للقرار امام البرلمان، بأن الاعتراف كان على اساس الامر الواقع[٦٧]، وبأن الدول العربية اساءت الى كرامة ايران عندما لم تبلغها بالمفاوضات التي دارت بين الدول العربية واسرائيل حول اتفاقية الهدنة، واضافت ان قرار الاعتراف كان اجراءاً طبيعياً ينسجم مع رغبات الشعب الايراني "للسلام". ورغم اعتراض بعض اعضاء البرلمان الايراني على قرار الاعتراف[٦٨] فأن الحكومة الايرانية اقامت مفوضية او قنصلية لها في تل ابيب وذلك في منتصف عام ١٩٥٠، ثم سميت التمثيل الخاص لها في اسرائيل Special Representative to state of Israel، واطلقت عليها المبعوث فوق العادة الى فلسطين Envoy Extraordinary to Palestine، وسمحت لليهود الايرانيين بالهجرة الى فلسطين اذا ما رغبوا في ذلك[٦٩] فهاجر اعداداً الى اسرائيل، بحيث بلغت تلك الهجرة ذروتها خلال الفترة ١٩٤٨-١٩٥٠، ووصلت الى قرابة (١٥٩٠٤) ألف يهودي صهيوني[٧٠].

ولكن بعد ان جرت الانتخابات في مجلس النواب الايراني في نيسان ١٩٥١ وفازت الجبهة الوطنية بقيادة **(محمد مصدق)** في رئاسة الحكومة الايرانية، اثار الاخير الرأي العام الايراني حول علاقة ايران بأسرائيل[٧١] خاصة بعد ان وقفت الاخيرة الى جانب نظام الشاه ضد حكومة مصدق اثر قرار تأميم النفط الايراني[٧٢] ثم نوه مصدق على اعادة الممثل الايراني

(رضا سافينيه) من تل ابيب الى ايران في ايار ١٩٥١، بعد ذلك دعا مصدق سفراء الدول العربية في طهران في حزيران من العام نفسه، لابلاغهم قراره بسحب اعتراف حكومته بأسرائيل اعتباراً من تموز ١٩٥١، احتجاجاً على تصويت اسرائيل ضد اقدام حكومة مصدق على تأميم النفط الايراني، وبالفعل اصدرت حكومته في السابع من ذلك الشهر تحديداً بياناً ينص على سحب الممثل الايراني المذكور من تل ابيب، وعلى جميع ممثلي اسرائيل مغادرة الاراضي الايرانية، وغلق القنصلية الايرانية العامة في فلسطين، وجاءت صيغة البيان كلمة فلسطين ولم تذكر اسرائيل وذلك لتحاشي الوقوع في موضوع الاعتراف. بذلك سحبت ايران اعترافها بأسرائيل على اساس الامر الواقع، وازالة كل ما يترتب من اثار ونتائج وذلك عندما اجاب وزير الخارجية الايراني السابق **(حسين فاطمي)** على رسالة **(ابو القاسم الكاشاني)** الزعيم الديني الايراني المعروف التي وجهها الى وزير الخارجية اعلاه بخصوص طلب سحب ايران اعترافها بأسرائيل على اساس الامر الواقع، وكان الجواب واضحاً ولا غموض فيه وهو ان ايران لا تعترف بأسرائيل، ولن تقبل أي ممثل عن اسرائيل مهما كانت حقيقته[٧٣].

وعند تولي مصدق رئاسة الحكومة الايرانية للمرة الثانية عام ١٩٥٢ اغلق صحيفة "**سيناء**" اليومية التي كانت تصدرها الحركة الصهيونية في طهران[٧٤] ولم يكتف بذلك بل عززت حكومته من موقفها عندما رفضت المشاركة في مؤتمر الهيئة الدولية المنعقد في قبرص في آب من العام نفسه بسبب اشتراك اسرائيل فيه[٧٥]. في الوقت الذي كانت فيه نسبة الهجرة لليهود الايرانيين الى اسرائيل، قد ازدادت اعتباراً من عام ١٩٤٨ لتصل خلال عام ١٩٥٢ الى نحو (٢٥,٩٧٢) الف مهاجر يهودي[٧٦] في حين اشارت مصادر اخرى ان نسبة الهجرة ارتفعت الى حدود (٣٠) الف مهاجر يهودي من ايران الى الاراضي الفلسطينية المحتلة[٧٧] الامر الذي دفع المتظاهرون الايرانيون الى مهاجمة مقر الوكالة اليهودية في طهران وذلك في بداية عام ١٩٥٣[٧٨].

لكن بعد ان ساءت علاقات الحكومة الايرانية بزعامة مصدق مع دول الغرب وخاصة مع بريطانيا والولايات المتحدة على اثر قيام تلك الحكومة بتأميم النفط الايراني، ايدت اسرائيل تلك البلدان والشاه ايضاً على تدبير انقلاب لاسقاط حكومة مصدق، وبالفعل تمكنت اجهزة المخابرات المركزية الامريكية والبريطانية من تحقيق ذلك[٧٩] وبعد ان انتقل الحكم بعد تصفية الحركة الوطنية الى السلطة الرجعية بعودة الشاه الى ايران[٨٠] عاد التقارب بين الحكومتين الايرانية والاسرائيلية، بفتح التمثيل الدبلوماسي الكامل بين البلدين اعتباراً من عام ١٩٥٤[٨١] كما اعيد فتح وعمل الوكالات اليهودية في ايران بصورة رسمية بعد ان توقف عملها بشكل تام ولجأت الى العمل بحذر وسرية منذ عام ١٩٥٢[٨٢].

وبدأت الطائرات الاسرائيلية منذ عام ١٩٥٤ تهبط في ايران، ثم فتحت اسرائيل اذاعة موجهة الى الشعب الايراني باللغة الفارسية، وتأسس خط بحري للملاحة بين المحمرة (خرمشهر) وميناء ايلات الاسرائيلي، واعقبه تأسيس خط طيران بين البلدين، كما توطدت العلاقات الاقتصادية والتجارية بينهما ففي عام ١٩٥٥ وصل الى ايران وفد مؤلف من (١٤) عضواً ارسلته السلطات الاسرائيلية لدراسة وضع السوق الايراني (البازار)، وعلى الرغم من ان الحكومة الايرانية قد سمحت لهم بالبقاء شهراً واحداً، الا ان بقائهم دام سته اشهر، حيث نجح هذا الوفد في عقد العديد من العقود والصفقات الفردية مع التجار الايرانيين لتبادل البضائع التجارية مع اسرائيل لقاء استيراد البضائع المصنوعة، لكن الوفد فشل في عقد اتفاقية بين البلدين[٨٣].

وقد خلق انضمام ايران الى حلف بغداد في عام ١٩٥٥ فتوراً في جهود اسرائيل لتوثيق العلاقات مع ايران، لان العراق كان انذاك حليف ايران في ذلك الحلف، كما ارادت ايران جذب بقية الدول العربية للحلف، وقد ظلت سياسة تلك الدول في الابتعاد عن اسرائيل حتى ظهور قضية السويس في مصر عام ١٩٥٦ ثم العدوان الثلاثي عليها في العام نفسه[٨٤].

توثقت العلاقات السياسية والاقتصادية بين البلدين خلال عام ١٩٥٧، لا بل عدت بأنها بداية لتلك العلاقات، ففي مطلع ذلك العام وصل مندوب من شركة النفط الايرانية الى اسرائيل لاجراء محادثات مع كل من وزير الطاقة الاسرائيلي السابق **(ليفي اشكول – رئيس الحكومة الاسرائيلية في ما بعد)**، ووزير التجارة والصناعة **(بنحاس سبير)**، ورئيس ادارة الوقود **(يسرائيل كوزولوف)**، وحدد على اثر ذلك الاجتماع سعر النفط الذي ستتزود به اسرائيل وهو (١,٣٠) دولار للبرميل الواحد[٨٥] وبدأت ايران بتصدير نفطها الى اسرائيل، بعد ان كانت الاخيرة تستورد النفط من فنزويلا[٨٦] وادى هذا الاتفاق مع ايران الى دفع اسرائيل في العام ذاته لوضع خط انابيب بقطر (٨) انش لنقل النفط من ايلات الى بئر السبع، ومن هناك بطريق البر الى مصافي التكرير في حيفا، وتم تمديد الخط لمدة (١٠٠) يوم[٨٧] وقد عدت اسرائيل تلك المعاهدة مكسباً سياسياً كبيراً، وانها تحمل طابعاً فنياً لان الشاه على علم بذلك، ولولا موافقته لما جرت تلك المحادثات، مما ادى الى فتح صفحة اخرى من صفحات التعاون بين البلدين[٨٨].

والحقيقة ان قمة التعاون الايراني الاسرائيلي في مجال النفط يعود الى عام ١٩٥٣، فبعد الانقلاب الذي اطاح بحكومة مصدق الوطنية وعودة الشاه الى ايران، سعت اسرائيل مباشرة الى شراء النفط الايراني عن طريق وسطاء مختلفين[٨٩] الا ان اعتراض ايران على العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ الذي نجم عنه تصور ايران بأن هذا العدوان يمكن ان يؤدي الى زيادة النفوذ السوفيتي في المنطقة من جهة[٩٠] وتوقف اسرائيل من التزود بالنفط من الاتحاد السوفيتي السابق بسبب تأييده لمصر ووقوفه الى جانبها من جهة اخرى، فرض على اسرائيل البحث عن مصادر جديدة تزودها بالنفط بكميات كافية، فلجأت في اعقاب عدوانها على مصر بالاتصالات غير الرسمية مع شركة النفط الايرانية، واتضح لها ان ايران لا تمانع في تزويد اسرائيل بالنفط بطريقة غير مباشرة[٩١].

وفي ظل ظروف محلية ودولية املتها مصالح مشتركة بين الطرفين في ميادين مختلفة التي بدأت في النصف الثاني من عقد الخمسينيات، دفعت رئيس الوزراء الاسرائيلي السابق(**دافيد بن غوريون**) ان يعمل على اقامة محور مشترك بين بلاده وايران في اواخر عام ١٩٥٧[٩٢] فوصل في ايلول من العام نفسه الجنرال (**تيمور بختيار**) نائب رئيس الحكومة الايرانية ومدير السافاك (**جهاز امن نظام الشاه للمعلومات – المخابرات**) الى باريس، وطلب مقابلة السفير الاسرائيلي في فرنسا (**يعقوب تسور**)، وجرت المقابلة في منزل (**يعقوب كروز**) المستشار السياسي في السفارة الاسرائيلية بفرنسا، واستعرض بختيار وتسور التطورات في الشرق الاوسط، ثم اعربا عن قلقهما من التغلغل السوفيتي في مصر وسوريا، بعدها نقل بختيار اعجاب الشاه بكفاءة الجيش الاسرائيلي، واقترح بختيار باسم حكومته توسيع افق التعاون بين ايران واسرائيل، فاستقبلت الاخيرة المبادرة الايرانية بسرور ورحبت بها[٩٣] حيث اوضحت الحكومة الايرانية في مقترحاتها اهمية دور اسرائيل البارز والكبير حينما ارسلت (١١) عميلاً من جهاز استخباراتها (الموساد) الى ايران في مطلع عام ١٩٥٧، وذلك لتقديم المساعدة في تنظيم جهاز السافاك الايراني[٩٤].

وعليه وجهت الحكومة الاسرائيلية في تشرين الاول ١٩٥٧ احد مبعوثيها الدبلوماسيين الى روما لمقابلة بختيار في البحث عن سبل توسيع نطاق العلاقات وتبادل الزيارات بين مسؤولي كلا البلدين، وفي كانون الاول من العام نفسه توجه يعقوب كروز في اول زيارة الى طهران تمهيداً لتبادل الزيارات بين الجانبين[٩٥] وبعد ايام حطت طائرة بن غوريون في مطار طهران وهو في طريقه الى بورما، واجرى لقاء مع الشاه تم خلاله وضع اللمسات الاخيرة لاطار التعاون الشامل لينشأ عهداً جديداً من التعاون بين الطرفين[٩٦]. قائم على توثيق العلاقات الاقتصادية والتقاء المصالح السياسية والاستراتيجية في السيطرة على اجزاء من الوطن العربي جغرافياً

ونفطياً وخاصة منطقة الخليج العربي الحيوية ذات الكميات الكبيرة من احتياطي النفط العالمي[٩٧] وان كان الوجود العسكري الامريكي بالاضافة الى بريطانيا قد حال دون تحقيق ذلك الحلم الاستراتيجي لكل من ايران واسرائيل، فضلاً عن ان الاخيرين لهما عدوين مشتركين هما الاتحاد السوفيتي السابق وحركات التحررالوطنية العربية التي برزت بعد الحرب العالمية الثانية، فقد هدفت كل من ايران واسرائيل من تدعيم علاقاتهما السياسية والاقتصادية والامنية الى مواجهة المد الشيوعي في الشرق الاوسط وحماية المصالح الامريكية بأعتبارها كواقع حال الحليف السياسي والاقتصادي والعسكري الاقوى لكلاهما، الى جانب مواجهة الراديكالية العربية وضبط ايقاعها بشكل لا يجعلها تهدد المصالح الايرانية والاسرائيلية[٩٨] فمن الجدير بالذكر انه كان يعمل في ايران منذ مطلع الخمسينيات مبعوثين اسرائيليين اقتصرت مهامهم على خلق علاقة مع الشاه حول امكانية التعاون المشترك ضد دول عربية معادية لكل من اسرائيل وايران، وكان من بين ابرز المبعوثين **(مئير عيزري)** والعقيد **(يعقوب نمرودي)**[٩٩].

وهكذا التقت المطامع الاسرائيلية بمطامع ايران التي تسعى وتطمح الى تحويل الخليج العربي الى بحيرة فارسية ضمن اطار الامبريالية العالمية وعلى رأسها الامبريالية الامريكية الساعية دوماً الى استنزاف ثروات الوطن العربي بشتى الاساليب والطرق، فالولايات المتحدة تستطيع من خلال التقارب الاسرائيلي الايراني ان تفرض سيطرتها الكاملة وتستغل ثروات الوطن العربي وتسخير شعبه واراضيه لستراتيجيتها العدوانية، اما اسرائيل فسيحقق تقاربها مع ايران بوجه خاص لما للاخيرة من اطماع في المنطقة الى جانب تحالفها مع الولايات المتحدة بوجه عام مزيداً من التوسع وضم الاراضي العربية لها، فأيران تعد الرئة التي تتنفس منها اسرائيل وعنصر منشط للاقتصاد الاسرائيلي[١٠٠] والجدول الاتي يبّين بعض الصادرات الاسرائيلية الى ايران وبالعكس خلال الفترة ١٩٥٦-١٩٥٧ [١٠١].

جدول الصادرات الاسرائيلية الى ايران ١٩٥٦-١٩٥٧ بالعملة الايرانية (التومان)

اسم البضاعة	سنة ١٩٥٦	سنة ١٩٥٧
الاقمشة وملابس جاهزة	٤٤٤٤٨٨٠	٦١٧٧٦٠
ادوية وعقاقير	١١٤٣٢٠	١٨٦٢٢٠
سيارات	١٠٦١٦	٣٦٨٠٠
كتب ومطبوعات	٢٥٥٢٠	٣٠٦٤٠
ثلاجات كهربائية	١٧٦٠٠	١٨٢٤٠
مجوهرات	١٩٧٦٨٨٠	٢١٦١٨٠٠
اصباغ بناء	٢٠٤٨٠	٢٨٤٨٠
بذور وزيوت نباتية	٣٣٨٩٩٢٠	٣٤٤٥١٦٠

جدول الصادرات الايرانية الى اسرائيل ١٩٥٦- ١٩٥٧ بالعملة الايرانية (التومان)

اسم البضاعة	سنة ١٩٥٦	سنة ١٩٥٧
الاخشاب ومنتجاتها	٤١٩٥٢	٥٠٢١٨
اصواف	٥٥٥٢٣٤	٦٦٦٤٧٠
سجاد	١٢٦٣٣٥٩	١٤٧٨٢٤٦
قطن	١٦٧٦٨٨٣	١٩٢٣٥٤٧
نفط	١٦٤٠٦٩١٤	١٩٢٩٧٢٧٨
مياه معدنية وخامات	٣٥٢٦١٨	٤٠٠٩١١

منتجات غذائية	٣٦٢٣٣٠	٣٨٢١٧٣

ومع مطلع عام ١٩٥٨ عين **(تسفي دوريئيل)** ممثلاً لغرفة التجارة الاسرائيلية في طهران، واشتمل التعاون المشترك مع ايران مواضيع كثيرة، اذ بدأت شركة **(العال)** الاسرائيلية للطيران والسياحة بالطيران الى طهران بواسطة وكالة خاصة تدعى"**السائح**"، وكان للشركة ممثل دائم في طهران تقوم بتوفير كافة التسهيلات والمساعدات للايرانيين الراغبين في السفر الى اسرائيل، وعدت شركة العال من انشط شركات الطيران في طهران بحيث انها كانت لا تتخذ اية خطوة الا بعلم الممثلية الاسرائيلية في طهران وبايعاز منها(١٠٢).

حاول رئيس الوزراء الاسرائيلي بن غوريون في اذار ١٩٥٨ تنفيذ فكرة مد خط انابيب ضخم لنقل النفط الايراني من ايلات الى البحر المتوسط، الا ان هذه الفكرة خرجت عن حيز التنفيذ بسبب قيام الانتفاضة اللبنانية في ايار من العام ذاته، ثم حدوث ثورة ١٤ تموز من العام نفسه ايضاً في العراق التي ادت الى زعزعة الميزان الاقليمي والعالمي، عندها اعرب بن غوريون بأن تيار القومية العربية، ومخاوفه من سيطرة الرئيس المصري الراحل **(جمال عبدالناصر ١٩٥٢-١٩٧٠)** على منطقة الشرق الاوسط، والتوسع السوفيتي السابق، قد يؤدي الى القضاء على النفوذ الامريكي والبريطاني في المنطقة، واحتمال وقوع انقلاب شيوعي في ايران، لذا كرر المناداة بتنفيذ فكرته بشأن مد خط انابيب النفط من ايلات الى البحر المتوسط، وذلك لتجاوز قناة السويس وتقليص "ابتزازات" عبد الناصر قدر الامكان حسب وجهة نظره. وفي تشرين الاول ١٩٥٨ امر بن غوريون وزير الطاقة اشكول بالتوجه الى طهران لاجراء مباحثات مع الشاه حول تزويد اسرائيل بالنفط بصورة مباشرة، وعند لقائه به اعرب الشاه عن عدم معارضته لتزويد اسرائيل

بالنفط مباشرة، ثم تطرق اشكول في مباحثاته الى اقامة تعاون في مجال تطوير الزراعة والمشاركة في مشاريع الري ومصادر المياه(١٠٣).

قبل عام ١٩٥٨ سمحت حكومة شاه ايران بفتح مكتب تجاري كبير في طهران خاص بين الجانبين الايراني والاسرائيلي، وكانت مزاياه وإمكاناته تفوق ما تمتعت به الكثير من السفارات الاجنبية والعربية في ايران(١٠٤). فمن الجدير بالاشارة اليه لم يتم فتح سفارة او قنصلية اسرائيلية في طهران قبل عام ١٩٥٨ بل كان هناك ما يسمى بالمكتب التجاري الاسرائيلي وهو عبارة عن مكتب وهمي يحمل هذا الاسم لانه في الحقيقة كان يتألف من ٦٠ عضواً، وهذا بحد ذاته يُعد سفارة كاملة وعلى مستوى كبير، فالمكتب كان يقع في شارع كاخ رقم ١٤٣-١٤٥ ويتكون من رئيس المكتب بدرجة سفير ولديه دراية تامة بالموضوعات السياسية والتجارية، وقسم سياسي يترأسه دبلوماسي بدرجة وزير وقسم قنصلي يترأسه دبلوماسي بدرجة مستشار وقسم تجاري يترأسه ملحق تجاري وقسم صحفي وقسم عسكري وقسم ثقافي وأخيراً مكتب التهجير يُشرف على موضوعات التهجير والسياحة، وكان المكتب التجاري يصّدر نشرة اسبوعية تتضمن موضوعات اقتصادية وعلمية وثقافية وسياسية، إذ من خلاله كانت حكومة تل ابيب تُشرف على بعض المعاهد التعليمية والمهنية لابناء الجالية اليهودية والمنظمات اليهودية في ايران(١٠٥).

وفي بداية عام ١٩٥٨ تم فتح سفارة اسرائيلية في طهران، فقررت حكومة طهران في ٢٧ كانون الاول ١٩٥٨ منه اقامة وضعاً مماثلاً لها في تل ابيب، أي اقامة سفارة ايرانية مستقلة في اسرائيل برئاسة **(محمد تيمور)**، كون ان البعثة الدبلوماسية الايرانية كانت ملحقة رسمياً بالسفارة السويسرية في تل ابيب، هذا اذا علمنا ان السفارة السويسرية كانت قبل ذلك تتولى رعاية المصالح الايرانية في اسرائيل. وكان الشرط الايراني هو ابقاء القرار بهذا الشأن سراً(١٠٦) وحسب تقديري هو ان ايران ارادت ابقاء علاقاتها الاقليمية ايجابية وخاصة مع الدول العربية والاسلامية المعارضة اساساً

على وجود الكيان الصهيوني المغتصب لاراضيها العربية في فلسطين. وبعد موافقة اسرائيل اتسع نطاق نشاطات البعثة الدبلوماسية الاسرائيلية في طهران[١٠٧] بحيث شهدت العلاقات بين الدولتين ازدهاراً ملحوظاً ففي نيسان ١٩٥٩ قام **(عيزرا دنين)** السفير الخاص لشؤون الزراعة والمستشار السياسي لوزيرة الخارجية الاسرائيلية **(غولدا مائير)** بزيارة طهران، وتجول في عموم البلاد، ثم التقى مع الشاه لاجراء مباحثات مطولة قدم فيها نصائحه في مجال الزراعة بتنفيذ خطة الاصلاح الزراعي لزيادة المحاصيل الانتاجية ورفع مستوى الفلاح الايراني بالاعتماد على آلات حديثة لتطوير الزراعة وتحسين مستوى الانتاج، مما رفع ذلك من مكانة اسرائيل في نظر الشاه، خاصة وان الفلاح الايراني كان يقدم انتاج بالاعمال اليدوية، فكان يحصل على انتاج (٢٠%) فقط من المحصول مما فرض عليه الفقر الدائم، فضلاً عن ان خطة الاصلاح الزراعي هي الوسيلة الوحيدة لتقليل النفوذ السياسي للاقطاعيين. وعليه لجأ الشاه الى تنفيذ الخطة في عام ١٩٥٩ بقيامه في توزيع الاراضي على الفلاحين التي كانت تابعة للدولة[١٠٨].

وبالرغم من ما ورد في صحيفة اطلاعات (الاخبار) الايرانية في ٣٠ ايار ١٩٥٩ حول قيام ايران بقطع علاقاتها مع اسرائيل بالاسم فقط وذلك لأن الرساميل الاسرائيلية كانت تتسرب الى البلاد عن طريق الوكالة اليهودية، وبأسماء مستعارة متغلغلة في شتى فروع الاقتصاد الايراني، ومستفيدة ومستغلة التشريعات التأمينية التي سنتها الحكومة، الا ان ذلك لم يمنع الشاه من مواصلة تطور علاقة بلاده مع اسرائيل في شتى الميادين، بناءً على ما ذكره الاخير في قوله: "**بأن العلاقات الدبلوماسية بين ايران وبين اسرائيل ليست ضرورية وليست العقبة امام تطور العلاقات بين الطرفين**"[١٠٩].

وهذا ما دفع اسرائيل في تموز ١٩٥٩ الى ارسال وفد اسرائيلي ضم مندوبين من عدة وزارات اسرائيلية لزيارة طهران لاجراء مباحثات حول

الخطط التطويرية المشتركة، ومشاكل النفط، فوافقت ايران على دمج اسرائيل في تنفيذ خططها التطويرية[١١٠] وفي الفترة ذاتها بدأ العمل في معمل شركة **(جيب)** المساهمة التي تكونت باشتراك فروع ومعمل **(ويليز)** في تل ابيب لصاحبه الرأسمالي اليهودي الامريكي (صاموئيل ويليز)، وبين شركة (برادرات) اخوان التجارية التي يملكها يهودي ايراني[١١١] وعلى اثرها بلغت استيرادات ايران من المنتجات الاسرائيلية خلال عامي ١٩٥٨-١٩٥٩ حوالي (١٥٠) مليون دولار[١١٢] وهذا يعني انتعاش الاقتصاد الاسرائيلي.

اما بالنسبة للنفط، فقد استمرت ايران في عام ١٩٥٩ بتزويد اسرائيل بالنفط، مما دفع بن غوريون الى الاعتقاد بأن الوقت قد حان لمد خطوط انابيب بقطر (١٦) انشاً لتزويد اسرائيل بالنفط الايراني بصورة مباشرة، فتم التباحث بين المستثمرين اليهود لمد خط جديد بقيمة (١٨) مليون دولار، وجرت عدة لقاءات بخصوص المباشرة وبدء التنفيذ ابتداءً من عقد الستينيات من القرن العشرين[١١٣].

وعلى الرغم من حملة الهجمات الاعلامية العربية ضد علاقة ايران باسرائيل طيلة عقد الخمسينيات، قام الشاه معززاً علاقة بلاده اكثر تجاه اسرائيل، بأن اكد في تموز ١٩٦٠ اعتراف ايران للمرة الثانية اعترافاً واقعياً بدولة اسرائيل[١١٤] ففي اعقاب زيارة قام بها مستشار وزير الخارجية الاسرائيلي **(رؤفين شليوح)** الى طهران في ايار ١٩٦٠، اتفق مع الشاه على انشاء علاقات دبلوماسية كاملة بين ايران واسرائيل، وبناءً على توصية **(غولدا مائير)** وزيرة الخارجية الاسرائيلية، اتفق على تعيين **(موشه ساسون)** سفيراً لاسرائيل في طهران، ونقل اسم ساسون الى وزارة الخارجية الايرانية كالعادة، وكان يفترض ان يعلن الاسم في اطار بيان بشأن قرار ايران بالاعتراف بدولة اسرائيل، لكن الحكومة الايرانية ارادت ان يتم الاعتراف على مرحلتين، للتعرف في البداية على ردود فعل الدول العربية،

وفي مؤتمر صحفي عقد يوم ٢٣ تموز ١٩٦٠، اكد الشاه علانية " **ان بلادة اعترفت بدولة اسرائيل قبل عشر سنوات وانها لا زالت تعترف بها** "[١١٥].

بطبيعة الحال، ادى تأكيد ايران بشأن اعترافها الثاني بدولة اسرائيل الى حدوث أزمة في علاقاتها مع الدول المجاورة والاقليمية من الدول العربية. ففي ٢٦ تموز ١٩٦٠ أعلن الرئيس المصري عبد الناصر في خطاب شعبي بقطع العلاقات الدبلوماسية بين مصر وايران[١١٦] وقال فيه مخاطباً الشاه :"...**انظر اين زملاؤك، نوري السعيد وعدنان مندريس، ان نفس المصير بانتظارك**". وبعد ذلك تم تبليغ السفير الايراني في القاهرة **(جمشيد جاريب)** بقطع العلاقات المصرية – الايرانية، واصُدر له امراً بمغادرة القاهرة في غضون (٤٨) ساعة، وفي ٢٧ تموز من العام نفسه صرح وزير الخارجية المصري السابق **(محمود فوزي)**: "**ان اعتراف الشاه باسرائيل كان بأيحاء من جهنم** "، وذكرت الصحف المصرية :"... **ان ايران تساعد على هروب اليهود من سوريا بمنحهم جوازات سفر ايرانية**"[١١٧] واضاف:"... **ان العلاقات بين الموساد والسافاك اتخذ شكلاً تنظيمياً، فقد اعتمد السافاك على الموساد في عدد من العمليات ضد عبد الناصر...**"[١١٨].

شنت الصحف الايرانية حملة مضادة ضد مصر[١١٩] من اجل تصريحاتها ضد ايران، وكذلك على اثر حملة الاعلام العربي ضد استمالة بعض المجلات والصحف الايرانية للدعوة لاسرائيل منها مجلة "**انديشة**" وصحيفة "**بيغام امروز**"، وكذلك المجلة الشهرية اليهودية الصادرة في طهران "**رمز ترني**"، ودعتهم لزيارتها خصوصاً الصحفيين الذين يمثلون الصحف المعادية للجمهودية العربية المتحدة (١٩٥٨-١٩٦١) والتي تدعو لاسرائيل[١٢٠].

وكانت التصريحات الرسمية للحملات الصحفية المضادة بين ايران والدول العربية تزداد كلما زادت ايران من توثيق علاقاتها اكثر باسرائيل، فمن تلك الحملات العربية ان اطلق في تلك الفترة اسم الخليج العربي على

الخليج الفارسي، وكذلك اطلق الزعيم العراقي **(عبدالكريم قاسم ١٩٥٨-١٩٦٣)** اسم (عربستان) على منطقة خوزستان الغنية بالنفط والمحاذية للحدود مع العراق، كما اكدت مصر ان ايران توزع في منطقة الخليج العربي بضائع ومنتجات زراعية اسرائيلية، وانها بذلك قد خرقت المقاطعة الاقتصادية العربية والاسلامية ضد اسرائيل. ومن جانبه اعرب الملك الراحل **(حسين بن طلال ١٩٥٢-١٩٩٩)** عاهل المملكة الاردنية الهاشمية عن قلقه من عزم الشاه على انشاء علاقات دبلوماسية مع اسرائيل وذلك في رسالة كان قد وجهها الى الشاه بعد ايام من اعلان الاخير اعترافه باسرائيل، وقد حملت الرسالة في طياتها عبارات حماس عربي واسلامي لشعب اغتصبت اراضيه وشردت اهاليه وباعتبار القضية الفلسطينية قضية العالمين العربي والاسلامي للنضال والتوحد ضد ذلك الكيان الصهيوني الجائر. في حين كان جواب الشاه على تلك الرسالة موضحاً :" **ان مسألة الاعتراف باسرائيل جاءت على اساس حقيقة قائمة ولا يوجد أي تغير في موقف ايران تجاه اسرائيل، فرغم ما ابدته حكومة ايران من علاقات طيبة تجاه الدول العربية والتي ترتبط معها بروابط دينية، الا ان هذه الدول لا تساعد ايران ولا تقدر نواياها الحسنة ولا تميل الى صداقتها وودها...**". وهكذا يتضح بأن الشاه حدد من جديد علاقاته مع اسرائيل على الصعيد العملي وليس القانوني[١٢١].

على اية حال دخلت العلاقات الايرانية الاسرائيلية مرحلة جديدة من تطور العلاقات الدبلوماسية والسياسية والاقتصادية، فبدءً من كانون الثاني ١٩٦١ التقى بن غوريون في زيارة له الى طهران مع رئيس الحكومة الايرانية السابق **(علي أميني)**، ودارت محاثات حول اوضاع منطقة الشرق الاوسط على اعقاب انفصال الوحدة بين مصر وسوريا في ايلول من العام ذاته ايضاً، تلك الوحدة التي عدت عائقاً امام توجهات واهداف كل من ايران واسرائيل في المنطقة، ثم قرر كل من غوريون واميني في اجتماعهما بالعمل

ضد الناصرية (التي تدعو الى القومية) وضد كل محاولات وحدوية عربية في المنطقة. وفي ايلول منه اعلن راديو القاهرة ان شخصية عسكرية اسرائيلية زارت طهران، وتوصلت الى اتفاق بشأن اقامة تعاون عسكري بين البلدين، حيث ان زيارة بن غوريون كانت قد اعطت مفعولاً سياسياً لهذا التفاهم، وفي آب ١٩٦١ عين **(موشه ساسون)** سفيراً لاسرائيل في طهران[١٢٢].

واصل الشاه تنفيذ ما بدأه بخصوص خطة الاصلاح الزراعي، فقرر في تشرين الاول ١٩٦١ تسليم الفلاحين الايرانيين كامل ممتلكاتهم من الارض، والابقاء على قرية واحدة في ملكيتهم، وحصل الاقطاعيون بالمقابل من الحكومة على تعويضات مالية على مدى (١٥) عام او على شكل اسهم في (٥٥) مصنعاً حكومياً. ونتيجة للزيارة التي قام بها وزير الزراعة الاسرائيلي **(موشي دايان وزير الدفاع في ما بعد)** لايران في ايلول ١٩٦٢، وإجرائه محادثات طويلة مع الشاه، تم عقد اتفاقية بين الجانبين في الوقت ذاته، وتقضي بأن تقدم اسرائيل معاونتها الفنية لتعمير المناطق الايرانية التي تعرضت لزلازل في مطلع هذا العام، وبأن اسرائيل ستقدم معونتها في مجالات التخطيط العام لتلك المناطق، وفي تخطيط التنمية الزراعية والصناعية فيها، وكذلك تنمية مصادر المياه والتعدين والكشف عن المعادن. وبالفعل اذ قام خبراء من وزارة الزراعة الاسرائيلية بوضع الخطط العامة للتنمية بالاشتراك مع وزارة خارجيتها وهيئة "ويريد" الاسرائيلية، واوفدت ايران بعض موظفيها من رجال الاصلاح الى اسرائيل للتدريب على الوسائل الاسرائيلية المتبعة في عمليات الاصلاح تلك، واشتملت معونات اسرائيل الفنية لايران ميادين اخرى مثل انشاء الطرق والسدود وادارة الفنادق، كما تم الاتفاق حول القيام بتجارب زراعة القطن في ايران وبأشراف خبراء اسرائيليون، وعلى ان يقوم مصرف اسرائيل بتمويل هذا المشروع[١٢٣].

وصادف ان تعرض اقليم **(كازفين)** الايراني الى هزة ارضية في ايلول من العام نفسه أي بعد عقد الاتفاقية بين البلدين، حينها سارعت اسرائيل الى تعزيز تعاونها الاقتصادي مع ايران، فتعهدت اسرائيل في كانون الثاني ١٩٦٣ بإعادة بناء الاقليم، وتدريب مهندسين زراعيين ومرشدين وخبراء ايرانيين في اسرائيل[١٢٤] وفي اذار منه قامت بعثة **(ناحال او ناهال)** "**التي تعمل لحساب اسرائيل في طهران والتي ضمت عدداً كبيراً من المهندسين الزراعيين الاسرائيليين وارتبطت مع منظمة الاعمار الايرانية بعدة عقود تتعلق بالري والزراعة في منطقة قزوين**"، بأنشاء مجموعة من المزارع النموذجية فيها، وتدريب سكان المنطقة على الزراعة الحديثة، واستعانت الحكومة الايرانية لهذا الغرض برئيس مركز التخطيط والتطوير الزراعي الاسرائيلي **(كاباي)** وثلاثة خبراء اسرائيليين في الزراعة والاقتصاد، وركزت حكومة اسرائيل تركيزاً خاصاً ونشاطاً غير اعتيادي في الاسراع في انجاز هذه المشاريع، اذ ان اسرائيل علقت املاً كبيراً في ان يؤدي نجاحها في هذا المشروع الى زيادة ثقة ايران فيها، وبالتالي يفتح امامها مجالات اوسع في المستقبل، ويذكر ان تلك البعثة قامت بتوجيه الدعوات الى عدد من الصحفيين الايرانيين لزيارة المنطقة ومشاهدة ما قامت به البعثة من تطورات فعّالة في مجال الزراعة ومكافحة الافات الزراعية. كما اوضحت البعثة للصحفيين انه من ضمن مشاريعها انشاء مصنع لانتاج المواد الكيمياوية ومصنع لانتاج الجرارات والادوات والادوية الزراعية[١٢٥].

وبالفعل ففي مطلع عام ١٩٦٤ وصل الى ايران خمسون خبيراً اسرائيلياً للقيام بتلك المشاريع المذكورة، والقيام كذلك باعمال الكشف والمسح المائي على السواحل[١٢٦] حيث قامت الشركة الاسرائيلية **(ازراديل كوربوريشن)** باستثمار مياه الشرب عبر شبكة خطوط انابيب الماء واراوء للقرى والارياف في جنوب ايران، وتم في العام نفسه بالتعاون مع شركة (ناحال) التي تتخصص في تخطيط المياه، البدء بانشاء مد انابيب قزوين للمياه الى مدينة

طهران، ووضعت كذلك الخطط لانشاء سد **(داريوس)** العالي بكلفة (١٥) مليون دولار، وهو سد ترابي يقع على نهر (خار) ، واتفق الجانبان على اقامة مشروع انشاء سد (طارق) على نهر صفيد بكلفة (٣,٩) ملايين دولار، وانشاء قناة (فومان) بكلفة (٦,٥) ملايين دولار وهو مشروع اروائي في منطقة غيلان شمال منطقة قزوين[١٢٧] كما طرأ على العلاقات الايرانية الاسرائيلية تحسناً في المجال العسكري، ففي تشرين الثاني ١٩٦٤ اشترت ايران كميات كبيرة من رشاشات نوع (غوري) الاسرائيلية، كما تم تزويد الحرس الشخصي للشاه بأسلحة ومعدات من صنع اسرائيلي[١٢٨] وتوافق ذلك مع تخرج (١٠٠) ايراني من معهد خاص للتجسس في الولايات المتحدة، وارسلوا بعد عودتهم الى بعض البلدان العربية للعمل كتجار وهم يحملون جوازات سفر ايرانية[١٢٩].

من جانب اخر ركزت الدوائر الاسرائيلية على مسألة تطوير العلاقات التجارية مع ايران ابتداءً من عام ١٩٦٥، لان معظم البضائع الاسرائيلية التي دخلت الى ايران قبل ذلك العام كانت باسم منشأ اخر سواء من الولايات المتحدة او من الدول الاوروبية، وعليه زادت اسرائيل من علاقاتها التجارية مع ايران بحيث بلغت في العام المذكور اكثر من (٤٣٠) ألف ريال ايراني او ما يعادل (٦,١٥) ملايين دولار. اما في عام ١٩٦٦ فيعد بداية للتحول في العلاقات التجارية تلك، فخلال الستة اشهر الاولى من هذا العام بلغ مجموع واردات اسرائيل من ايران ما قيمته (٦٧٤) الف دولار، بينما بلغت الصادرات الاسرائيلية الى ايران (٤,٠٩) ملايين دولار، وبلغ مجموع الواردات من ايران خلال العام نفسه (١,٣٤) مليون دولار، والصادرات اليها بلغت ما قيمته (٧,٦٣) ملايين دولار، أي ان قيمة الصادرات الاسرائيلية تعادل اكثر من ست مرات استيرادتها من ايران. ومن خلال هذه الارقام نجد ان الاخيرة قد ضاعفت تجارتها مع اسرائيل في حين ان استيرادها من

العراق لم يزيد عن (٣,٥٣) ملايين دولار وصادراتها اليه من (٢) مليون دولار[١٣٠].

وفي عام ١٩٦٧ تطورت العلاقات التجارية بين البلدين بدرجة كبيرة، فاحتلت ايران المركز العاشر بالنسبة للدول التي تصدر اليها اسرائيل بضائعها، اذ بلغت الصادرات الاسرائيلية الى ايران ما يعادل (١٠,٥٤) مليون دولار أي بزيادة مقدار (٢,٩١) مليون دولار عن عام ١٩٦٦، بينما لم يزيد استيراداتها من ايران عن (١,٣) مليون دولار عام ١٩٦٧ مقابل (١,١٨) مليون دولار عام ١٩٦٦، ويتضح ذلك مما يلي:

١- ان ايران هي الدولة المسلمة الوحيدة التي لها مثل هذه العلاقات المتطورة وبمستوى الحجم التجاري الكبير هذا.

٢- ان ايران هي الدولة الاسيوية الوحيدة (عدا اليابان التي تعد من الدول الصناعية المتقدمة وهونغ كونغ) التي تصدر اليها اسرائيل بمثل هذا المستوى من العلاقات التجارية.

٣- ان مجموع قيم صادرات اسرائيل الى الشرق الاوسط قد بلغ (١٧,٢٨) مليون دولار عام ١٩٦٧، ومعنى ذلك ان اكثر من ٦١% من صادراتها الى الشرق الاوسط يذهب الى ايران، اما الباقي فيذهب الى اثيوبيا وقبرص بوجه خاص[١٣١].

وهكذا كانت الاسواق الايرانية خاضعة خضوعاً شبه تام لنفوذ الصهيونية، والسلع الاسرائيلية التي كانت تغرق الاسواق الايرانية كانت تبدل علاماتها التجارية في طهران بعلامات تجارية ايرانية لشحنها الى بعض الاسواق العربية وخاصة في الخليج العربي كما لو كانت سلعاً ايرانية، حتى اصبحت ايران محطة لتوزيع البضائع الاسرائيلية الى الاقطار العربية المجاورة والبلاد الاسلامية التي لا تتعامل مع اسرائيل بنفس الحجم الذي تتعامل به ايران[١٣٢] وهذا يؤكد ما اشرنا الية مسبقاً.

ثانياً: العلاقات الايرانية الاسرائيلية ١٩٦٨-١٩٧٩

إن حقيقة الدوافع الايرانية في توثيق علاقاتها مع اسرائيل تهدف الى تحقيق امتيازات خاصة ومواقع ثابتة لها في المنطقة وعلى وجه الخصوص منطقة الخليج العربي مما يمكنها من التحرك بحرية اذا ما ضمنت صمتاً عربياً عما يجري في المنطقة بعد اعلان بريطانيا بالانسحاب من الخليج في مطلع عام ١٩٦٨ مما حفز طموح ايران بأن تلعب دورها القيادي في ملء الفراغ الذي ستتركه بريطانيا بالمنطقة. كما ان التصريحات السياسية العربية لم يكن لها اية قيمة في ما يخص توثيق علاقات ايران مع اسرائيل طالما ان تلك العلاقات لم تتأثر عملياً بل بالعكس ازدادت نمواً ووثوقاً، فتلك التصريحات لم تتجاوز في الواقع قيمتها اللفظية لان رافقتها تصريحات ايرانية عن حق اسرائيل في الوجود، وتوسيع مجالات التعاون الايراني – الاسرائيلي. ففي ٢٤ ايلول ١٩٦٧ ذكرت صحيفة "كول هاعام " الاسرائيلية: "**ان معظم الصحف الايرانية تجمع حق اسرائيل في الوجود، وان تلك الصحف اشادت مما قاله شاه ايران من ان اسرائيل حقاً في الوجود شأنها شأن جميع الدول الاعضاء في الامم المتحدة** " ورغم ان شاه ايران كان قد صرح في عدة مناسبات ضد محاولات اسرائيل بضم اراضي عربية بالقوة ومساعيه للوساطة في النزاع العربي الاسرائيلي الا انه حرص ان لا يهدد العرب اسرائيل بالزوال. ففي مطلع كانون الثاني ١٩٦٨ نشرت صحيفة "بوربا" اليوغسلافية حديثاً للشاه قال فيه :" **ان اهم شيء في الموضوع هو عدم الاعتراف بغزو اية ارض بالقوة، وانه يجب السعي لايجاد حل دائم للنزاع العربي– الاسرائيلي في اطار الامم المتحدة... ان ايران لم تخفف من عطفها نحو العرب وان سياسة اسرائيل قصيرة النظر، وان السبيل الذي يجب ان يتبع في الشرق الاوسط هو طريق العقل والمساواة بين الامم والاحترام المتبادل لسيادة كل منها... وبأنه بالرغم من تعاطفنا مع العرب الا اننا لا نقبل ان يهدد العرب اسرائيل بالفناء**"[١٣٣].

ثم اضافت مجلة "الحوادث البيروتية في ٣ ايار ١٩٦٨ نقلاً عن صحيفة "مردم " الايرانية تعقيباً على حديث الشاه :" **رغم العطف الذي يحس به الشعب الايراني نحو الشعب العربي الشقيق ونحو قضيته فأن المساعدات الايرانية الرسمية للشعوب العربية هي مساعدات رمزية لا تتعدى البيانات والخطب هدفها ايهام الشعب الايراني بأن دولته تعمل بوحي من ارادته... ان الانباء تفيد بأن الحكومة الايرانية قد ضمنت سراً اموال الشركات الاسرائيلية الزراعية العاملة في ايران، وانها سمحت لليهود الايرانيين بالسفر الى اسرائيل للمساهمة في اعادة بناء ما هدمته الحرب الاخيرة التي شنتها اسرائيل ضد الشعوب العربية** ". وفي مقال اخر لمجلة "جويش ابزوفر" في ١٣ حزيران ١٩٦٩ ذكرت ان الشاه قد تكلم ثانية وبصراحة حول موضوع السلام، وتحدث عن التعاون الفني بين بلاده واسرائيل والعلاقات الواسعة بين البلدين(١٣٤).

ثم صرح في مقابلة صحفية اجرتها معه مجلة "شتيرن" الالمانية في تشرين الاول ١٩٦٩ اثناء وجوده في مدينة بون الالمانية اذ قال :" **بأن الدول العربية مصابة بعقدة نقص وانها غير مرتاحة لرغبة اسرائيل في الحصول على حدود امنة... ان لاسرائيل الحق في البقاء... انني اتعاطف واتفهم مطالب اسرائيل في الحصول على ضمانات لحدود امنة... واود هنا التأكيد على حق اسرائيل في الوجود... واذا غضب العرب لهذا فهم يبرهنون بذلك عن انهم فعلاً مصابين بعقدة نقص اذا هم لم يتفهموا ذلك... فلا يوجد أي مبرر لتذمرنا واحتجاجنا على موقف اسرائيل، وهناك مثل شرقي يقول ان اعداء اصدقائنا اعداؤنا**"(١٣٥).

والواقع ان هذا التحسن في العلاقات الاقتصادية كان له تأثير على هجرة اليهود الايرانيين، اذ تقلصت هجرتهم الى اسرائيل، لتصل في عام ١٩٦٦ الى نحو (٩٦٦) يهودي بعد ان كانت في عام ١٩٦٥ بحدود (٢٧٠٨١) الف يهودي، وتقلصت اكثر في عام ١٩٦٧ لتصل الى نحو (٤٦٢) يهودي(١٣٦).

وفي ما يخص النفط فأن ايران اصبحت خلال الفترة (١٩٦٥-١٩٦٧) المورد الرئيس لتزويد اسرائيل بالنفط، ففي عام ١٩٦٥ بلغت قيمة النفط الايراني المصدر الى اسرائيل زهاء (٥٠) مليون دولار[١٣٧] وقدمت ايران لاسرائيل دعماً في استمرارها بتزويد الاخيرة بالنفط دون انقطاع حتى الخامس من حزيران ١٩٦٧، حيث اعتمدت اسرائيل عليه وخاصة في فترة تلك الحرب، وهذا ما اكده وزير الخارجية الاسرائيلي السابق **(ابا ابيان)** في تلك الفترة بقوله :" **ان اسرائيل تعتمد على النفط الايراني**"[١٣٨] وبعد اغلاق قناة السويس في اعقاب حرب حزيران، شعرت ايران بحاجة الى وصول نفطها الى شواطئ البحر المتوسط، كما شعرت اسرائيل بأن امامها فرصة ثمينة لتصبح طرفاً في الاستراتيجيات النفطية في المنطقة، فاغتنمت الفرصة بشأن مد خط انبوب نفط جديد وكبير بقطر (٤٢) انشاً، ومصادر اخرى اشارت بحدود (٣٢) انشاً، بحيث يستطيع حمل مليون برميل في اليوم، أي ما يعادل (٥٠) مليون طن، وبطول (١٦٢) ميل من ايلات على البحر الاحمر الى عسقلان على البحر المتوسط (ايلات – عسقلان)، وقامت ايران بتغطية تكاليفه، لانه استعمل لغرض نقل النفط الايراني الى الاسواق الاوروبية وخاصة رومانيا وايطاليا[١٣٩] فالنفط الايراني كان قبل ذلك يحّمل في اغلب الاحيان على ناقلات ايرانية من عبادان تارة، وتارة اخرى يحّمل عبر ناقلات اسرائيلية تحمل الاعلام الليبرية البنمية دون أي تحديد للهوية الاسرائيلية، وترسو في موانئ النفط الايرانية، حيث ان العاملون في ميناء النفط في عبادان كانوا على دراية بهوية تلك الناقلات وتوجهها، ثم يتم تفريغه بين ميناء ايلات في خليج العقبة وبين ميناء اشدود على البحر الاحمر. ومن الجدير بالذكر ان ايران لم تكن تبيع النفط رسمياً وبصورة مباشرة لاسرائيل، فهي كانت تبيعه للشركات الاجنبية على المرافئ الغربية، وبعد ان تغادر تلك الناقلات الايرانية، كانت الشركات توجه ناقلاتها الى اسرائيل[١٤٠] وهذا يؤكد رد وزارة الخارجية الايرانية حينما طلبت منها الدول

العربية في ايار ١٩٦٧ (أي قبل نكسة حزيران ببضعة ايام) ان تقطع ايران النفط عن اسرائيل، فكان جوابها: "**ان ايران لا تبيع النفط لاسرائيل**" واضاف الشاه مؤكداً على ذلك في ما بعد: "**نحن نبيع النفط للشركات الاجنبية لا لاسرائيل والشركات تقوم ببيعه لمن تريد**"(١٤١).

عموماً توجه (ابا ابيان) الى طهران بعد الحرب وتحديداً في كانون الثاني ١٩٦٨، والتقى مع الشاه، ثم تطرق الى موضوع انبوب النفط الجديد بشكل عام، واتفق الجانبان على تولي (**بنحاس سبير**) وزير المالية الاسرائيلي مهام تلك الامور، فتوجه الاخير بدوره في اذار ١٩٦٨ الى طهران برفقة مستشاريه (**تسفي دينشتاين ودوف بن درور**) واجرى اجتماع مع الشاه واعضاء من شركة النفط الايرانية من اجل مد الانبوب في اسرائيل، وبدأت اعمال وضع الانبوب الجديد في حزيران من العام نفسه، وانتهت في كانون الاول ١٩٦٩ وضخت ايران في الانبوب الجديد حوالي (١٠) طن من النفط الخام في عام ١٩٧٠(١٤٢) اذ شكل موت عبد الناصر في هذا العام مجالاً واسعاً للشاه للمناورة في علاقاته مع اسرائيل، ففي مقابلة معه اجرتها صحيفة "**الجمنياه ووكنتسونغ**" وهي صحيفة يهودية المانية في اواخر العام المذكور قال "**ان ايران لن تتنكر ابداً لاسرائيل نتيجة لضغط دول اخرى**"(١٤٣). ورغم سيطرة اسرائيل على مصادر النفط في خليج السويس وسيناء، الا انها بقت تعتمد على النفط الايراني في توفير احتياجاتها بنسبة (٤٠-٦٠%)وذلك عبر خط انبوب ايلات – عسقلان الجديد تارة، وعن طريق ناقلات النفط في الموانئ الايرانية تارة أخرى(١٤٤).

وهكذا اصبحت ايران تشكل اخطر مركز للنشاط الصهيوني بعد اسرائيل نفسها في قارة اسيا باسرها وباعتراف مصادر اسرائيلية والمنظمات الصهيونية، وقد ظهرت ادلة كثيرة تكشف مدى ما بلغه النشاط الصهيوني المتمركز في ايران من قوة اتساع، ولم يعد هذا النشاط يقتصر على ناحية من النواحي بل اخذ يشمل شتى مجالات الحياة في ايران، وهذا يعود بالطبع

الى موقف نظام الشاه المؤيد لاسرائيل وهو تأييد لم تحظ به اسرائيل من قبل اية دولة في القارتين الاسيوية والافريقية ولا حتى في قارة امريكا الجنوبية (اللاتينية). فخلال عام ١٩٧١ وصل حجم التبادل التجاري بين ايران واسرائيل الى درجة من التطور اذ ان ايران لجأت الى استيراد المزيد من البضائع الاسرائيلية مثل الادوات الكهربائية والاجهزة والاثاث ومواد البناء والاقمشة، كما اخذت شركات صهيونية بفتح فروعاً لها في ايران لتمارس نشاطها في استثمار اموالها في مشروعات في طول البلاد وعرضها لدعم الاقتصاد الاسرائيلي لا بل وعدت الوكالة اليهودية في ايران محطة التلفزيون بتقديم كافة الاعلانات التجارية الخاصة بالشركات الصهيونية(١٤٥).

وقد تحقق ذلك بوسيلتين، **الاولى** زيادة التعاون الاقتصادي بين البلدين الذي سهل مهمة المؤسسات والشركات ورؤوس الاموال الاسرائيلية في ايران. **والثانية** تعاظم النفوذ الاقتصادي لليهود في ايران المسيطرين على قطاعات اقتصادية هامة، فنظام الشاه اقتطع مساحات واسعة من الاراضي للصهاينة اليهود لتقام عليها مستوطنات وتنفذ فيها مشروعات الري باشراف خبراء ومستشارين اسرائيليين. اذ نشرت صحيفة (همشمار) الاسرائيلية في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٧١ مقابلة مع احد المشرفين على مشروع زراعي في منطقة قزوين ذكر فيها الاخير ويدعى **(اوري بن دان)**: "**بأن الخبراء الاسرائيليين يقومون باستغلال مساحة تقدر بـ (٣٠٠) الف دونم، وانهم اقاموا عدة مستوطنات خاصة بهم، وانشأوا المدارس التي تقوم بتدريس ابناء الاسرائيليين الموجودين في ايران، وكذلك ابناء اليهود الذين يعيشون في ايران... وان المناهج التعليمية التي تطبق في هذه المدارس هي من اعداد وزارة الثقافة والتعليم في اسرائيل** "(١٤٦).

في نهاية عام ١٩٧١ بدأ التصالح بين ايران ومصر، الا ان ذلك لم يؤثر على العلاقات الاسرائيلية – الايرانية، وخاصة بعد مساعي الرئيس المصري الراحل **(محمد انور السادات ١٩٧٠-١٩٨١)** في عام ١٩٧٢ مع الشاه

لتحديد موقف ايران من النزاع العربي – الاسرائيلي، إذ اجرت اسرائيل في مطلع ايلول ١٩٧٣ تبديل في رئاسة البعثة الاسرائيلية في طهران (السفارة الاسرائيلية في طهران)، وعينت **(اوري لوبراني)** سفيراً لاسرائيل في طهران بدلاً من **(ميئير عزري)** الذي شغل ذلك المنصب لمدة ١٢ عاماً ابتداءً من تشرين الاول ١٩٦١ أي بعد **(موشه ساسون)**. وعند وصول السفير الاسرائيلي الجديد الى مطار مهرباد في طهران اجتمع مع الشاه والمسؤولين الدبلوماسيين الايرانيين حول تطبيع العلاقات الدبلوماسية بما يخدم المصالح المشتركة والتعاون الوثيق بين الدولتين(١٤٧).

وفي الوقت نفسه قامت بعثة عسكرية اسرائيلية في مطلع عام ١٩٧٣ بتدريب وحدات من المظليين والضفادع البشرية الايرانية في طهران، وكذلك إجراء صفقات عسكرية من اسلحة ومعدات(١٤٨).

وتزامن ذلك مع توجه الدبلوماسية الايرانية لشراء صداقة الدول العربية الموالية للغرب (دول الخليج العربية على وجه الخصوص) كجزء من تقييم الوضع العام في منطقة الخليج، اذ سعى الشاه الى تحسن علاقاته مع تلك الدول، وزاد من جهده في هذا المجال في اعقاب طرد المستشارين الروس من مصر في تموز ١٩٧٢. غير ان ذلك ايضاً لم يحقق امال الخيار العربي في تحقيق انخفاض مستوى العلاقات الايرانية – الاسرائيلية، لان اسرائيل وكما هو معلوم تعد الحليف القوي للغرب في منطقة الشرق الاوسط، فضلاً عن ان السادات كان يعرف حجم العلاقات بين ايران واسرائيل، ولم يصر على تقليص علاقات طهران مع تل ابيب كشرط لتحسين علاقاته مع الشاه(١٤٩) خصوصاً وان الشاه كان يرفض مبدأ توثيق علاقاته مع العالم العربي على حساب قطع صلاته مع اسرائيل بصورة كاملة. وقد اتضح ذلك عند اندلاع حرب تشرين ١٩٧٣ ونجاح مصر وسوريا في اجتياز قناة السويس في بداية تلك الحرب، ذلك النجاح الذي ادى الى زعزعة ايران وصدمة لدى المسؤولين الايرانيين، فرغم ابتهاج الشعب الايراني الى جانب

الصحف والتلفزيون بتقديم وصف كامل لانتصارات العرب، وقيام مظاهرات وبتشجيع من رجال الدين الايرانيين، غير ان ذلك الضغط لم يغير من شعور الشاه بل جعله متصلباً ومسؤوليه تجاه التعامل مع اسرائيل حتى بعد ان نجح الجيش الاسرائيلي في ترجيح الكفة لصالحه حينما اشارت النتائج في المنطقة الى نصر عسكري اسرائيلي. وفي ما يخص مسؤولي الحكومة الايرانية فكان لهم موقفهم المؤيد والواضح لاسرائيل، فحينما طلب السفير الاسرائيلي المذكور سلفاً موشه ساسون من رئيس شركة النفط الايرانية **(منصور اقبال)** بتأمين استمرار تزويد بلاده بالنفط الايراني على اثر الحصار المصري على مضيق باب المندب، اكتشف ان نظرة اقبال لاسرائيل فاترة ومتحفظة، فقد جرى الاجتماع في ظل انتصار الجيوش العربية، وخلال الاجتماع طرح اقبال اكثر من مرة السؤال التالي: "**ماذا جرى لكم؟ كيف تمكنوا من مفاجأتكم؟** "وعندما لم يسفر الاجتماع الى نتائج جيدة اضطر السفير الاسرائيلي الى التوجه الى وزير البلاط الايراني **(أسد الله علام)** وكان الاخير ايضاً مندهشاً وعبر عن موقف مماثل بقوله: "**اكنتم نائمون؟**"، لكنه وعد بتسوية الامور وابلغ علام السفير بأنه لا يوجد لاسرائيل ما تخشاه، فالشاه وعد بأن تفي ايران بكامل التزاماتها، وستستمر بتدفق النفط الى اسرائيل طالما بقي الامر محكماً[١٥٠].

ولكن بالرغم من ذلك فأن حرب تشرين ١٩٧٣ خلقت وضعاً جديداً في العلاقات الايرانية – الاسرائيلية وبدون تقليص علاقاتها الاقتصادية مع اسرائيل، فشاه ايران كان له موقف مغاير لاسرائيل اذ بدأت ايران تبلور افكاراً سياسية جديدة من شأنها زيادة اهمية مصر الاستراتيجية والتقليل من مكانة اسرائيل، ففي حديث لمراسل صحيفة الحوادث اللبنانية في ١ كانون الاول ١٩٧٣ ذكر ان الشاه قال : "**لقد اثبت العرب انهم قادرون على الحرب وان اسرائيل لم تعد القوة التي لا تهزم وان دور اسرائيل كحارس للمنطقة قد انتهى**". وفي حديث له ايضاً لمراسلين اجانب قال فيه:" **انه**

يجب على اسرائيل الانسحاب الكامل من الاراضي العربية المحتلة بما فيها القدس... ان اسرائيل كانت دائماً تقول انه لا يوجد لديها حدود اكثر امناً من قناه السويس وها هي القناة لم تجد نفعاً، وان الجيش المصري اجتاز القناة بسهولة وسيطر على خط بارليف بسرعة، وقد تصرفت اسرائيل بصلابة وكان من غير الممكن اجراء مفاوضات منطقية معها لكن اسرائيل اصيبت بصدمة الان، فربما يساعدها هذا الامر موضوع السلام"[١٥١].

ولتفسير ذلك هو ان الشاه ارد كسب الدول العربية على تأييده لحل النزاع العربي الاسرائيلي، فالدول العربية والاسلامية برمتها قاطعت اسرائيل سياسياً واقتصادياً، ومن وجهة نظره ان صمت ايران ازاء ما يحدث في المنطقة من تطورات سياسية وعسكرية وتوترات مستمرة بين اسرائيل والعرب سيزيد ذلك من فقدان علاقاته اكثر مع العالمين العربي والاسلامي دون ابداء موقف ايجابي تجاه ذلك خصوصاً وان تأكيده على حق وجود اسرائيل وعدم قطع علاقات بلاده معها هو المنطلق الذي سيعطي للعرب المبرر الوحيد على مقاطعة ايران وبالتالي سيفقد صلاته الدبلوماسية والاقتصادية والتجارية مع الدول العربية وسيفقد ايضاً تحقيق طموحه في المنطقة فيما لو اتخذ الاسلوب العدائي الذي تتخذه اسرائيل في تحقيق طموحها في بقائها الذي فرضته بالقوة وخلقت لها نزاع مع جاراتها من الدول العربية من جراء ذلك، ومن جانب اخر اراد الشاه ان يشعر للعالمين العربي والاسلامي ان ايران دولة تحمل راية الاسلام ومن هذا المنطلق فأن الامر يقتضي عليها الاعتراض لاي اعتداء تتعرض له الاراضي الاسلامية مهما كانت تلك القوى حتى وان كانت اسرائيل نفسها.

وربما وفق ما تقدم، كانت مشاركة ايران في مؤتمرات القمة الاسلامية قد يؤيد صحة ما تبين تفسيره، فالشاه كان يأمل في ان يتحول العالم العربي الى سوق جيدة للصناعات الايرانية، لذلك وخلال **(مؤتمر لاهور)** في باكستان الذي عقد في وسط اجواء الانتصار العربي حيث قال وزير

الخارجية الايراني **(عباس خلعتبري)**: "**ان العالم العربي هو الزوجة الشرعية لايران، بينما تمثل اسرائيل العشيقة الفتاة**". وحتى بعد وقف الحرب في ٢٢ تشرين الاول ١٩٧٣ ايدت ايران انعقاد مؤتمر جنيف واجراء مفاوضات مباشرة بين اسرائيل ودول الجوار العربي في ١٨ كانون الاول من العام نفسه، واعتبرت ايران انها الوسيط الذي يتوجب عليها حل النزاع العربي – الاسرائيلي. ولربما ان السائل سيقول ان اسرائيل وبلا شك ستنتقد موقف ايران السلبي تجاهها، ولكن العكس هو الصحيح لان التعاون بين الجانبين الايراني والاسرائيلي بقى مستمراً لا بل شهد تطوراً على الجانب العسكري والاستخباراتي، فحينما سئل الشاه اثناء مقابلة اجراها معه الكاتب والصحفي المصري **(محمد حسنين هيكل)** في مطلع عام ١٩٧٤ حول هل يوجد مثل هكذا تعاون، فأجابه الشاه قائلاً: "**ان هذا التعاون بدأ منذ جمال عبدالناصر وجاء بناءً على المثل القائل عدو عدوي صديقي، وبقى مستمراً حتى الان**". كما ان اسرائيل نفسها ارادت تكون هناك مفاوضات مع العرب لتضمن وفق شروط تقدمها اكبر عدد من الاراضي على اساس كونها واقع فرض على المنطقة وبمساندة شرعية من مجلس الامن والولايات المتحدة. وتأكيداً على صحة ذلك انها اقتنعت عندما صرح الشاه في منصف اب ١٩٧٥ اثناء محادثاته علناً مع رئيس الحكومة الاسرائيلية **(اسحق رابين)** بقوله: "**ان سياسة اسرائيل غير ذكية ولا منطقية وتعارض قرارات الامم المتحدة ، واسرائيل لن تستطيع ابداً الانتصار على العالم العربي، فلو وصلت الى القاهرة ودمشق سيبقى عليها ان تحارب ١٠٠ مليون عربي، فالعالم العربي قادر على تحمل الخسائر، ولكن اسرائيل لا تستطيع ذلك**". واضاف في مقابلة اخرى اجراها معه هيكل في تشرين الاول من العام نفسه قال: "**لقد قلت لزعماء اسرائيل يجب ان تكونوا واقعيين، فلن تستطيعوا ابداً احتلال العالم العربي**"[١٥٢].

وبالعودة الى حجم التبادل التجاري بين ايران واسرائيل للمدة من ٢٠ آذار ١٩٧٦ الى ٢٠ آذار ١٩٧٧ قد بلغت ذروته، إذ كانت واردات ايران من اسرائيل قد وصلت الى (٤٣٤٦٣٣٠٩٥٢)، وصادراتها الى اسرائيل وصلت (١٤٣٥٥٧٠١٢) ومن ذلك يتبين ان الميزان التجاري راجح لمصلحة اسرائيل، وان حجم التبادل التجاري في زيادة مطرودة، فقي مجال الصناعة وقعت ايران عقداً بقيمة (٢٠) مليون دولار مع شركة _أي دي أي–ADA الاسرائيلية لاقامة مصنع لازالة ملوحة مياه البحر للقوات البحرية الايرانية في منطقة بندر عباس في أيار ١٩٧٨[١٥٣].

وطيلة المدة من تموز ١٩٧٦ ولغاية النصف الاول من عام ١٩٧٨ جرت عدة لقاءات بين الجانبين الايراني والاسرائيلي لبحث مسيرة السلام بشأن النزاع العربي – الاسرائيلي حول القضية الفلسطينية، في الوقت الذي كانت فيه كل من حكومة اسحق رابين ومن بعدها حكومة مناحيم بيغن الاسرائيليتين تؤكد على الشاه بتأمين تدفق النفط الايراني الى اسرائيل، وقد حرصت تلك الحكومتين الاسرائيليتين على ان تكون عملية السلام منفصلة تماماً عن اعاقة العلاقات الايرانية – الاسرائيلية من الناحية الاقتصادية والنفطية بالذات، لان اسرائيل شعرت بالضغوطات الخارجية على الشاه خلال مباحثات السلام، خصوصاً بعد ان صرح الشاه في مقابلة اجرتها معه صحيفة **(شيكاغو تربيون)** في ٢٤ ايار ١٩٧٨ بقوله:" **انه اذا لم يتم تحقيق تقدم في مسيرة السلام فسيكون بالامكان استخدام سلاح النفط ضد اسرائيل... واذا ما اتحدت جميع الدول المنتجة للنفط في اطار الامم المتحدة، وفرضت حظراً على تزويد اسرائيل بالنفط فقد يكون مثل هذا الحظر مفيداً** ". واضاف في لقاء اخر اجراه مراسل المجلة الامريكية (مايو اس نيوز) في ١٨ حزيران ١٩٧٨ بقوله: "**ان اسرائيل دولة متصلبة، واذا ما قررت الامم المتحدة او الولايات المتحدة العمل ضد اسرائيل، فأن ايران ستستخدم سلاح النفط ضدها... توجد الان امكانية لتحقيق سلام في**

الشرق الاوسط ولكن تصلب اسرائيل يحول دون ذلك، وهذا التصلب يتعارض مع مصلحة اسرائيل نفسها فاسرائيل بحاجة الى سلامة وضمان لحدودها لكنه اذا كانت اسرائيل تريد الاحتفاظ بالارض ايضاً فلن تحصل عليها ابداً "(١٥٤).

وفي اعقاب نشر هاتين المقابلتين، امرت الحكومة الاسرائيلية وزير الطاقة الاسرائيلي **(يتسحق موداعي)** بمضاعفة الجهود من اجل ايجاد مصادر بديلة لاستغلالها في حالة تنفيذ الشاه تهديداته وقطع النفط عن اسرائيل. وبقى الشاه مصراً على موقفه بشأن النزاع العربي – الاسرائيلي الى ان تم تحديد موعد اتفاقية كامب ديفيد للسلام في الشرق الاوسط في اواخر عام ١٩٧٨، في الوقت الذي كانت تشهد فيه ايران من الداخل اضطرابات شديدة وتوترات سياسية تبشر بحدوث انتفاضة شعبية تهدد بقفدان الشاه زعامته تدريجياً . اذ بدأ الصراع ضد الشاه يأخذ في نهاية العام المذكور طابعاً معادياً لليهود واسرائيل، ومنذ المراحل الاولى للثورة الايرانية بدأ رجال الدين الايرانيين بالتحريض ضد اليهود واقليات اخرى، ووزعوا منشورات هددوا فيها الانتقام من اليهود بسبب ما وصفوه بـ"**جرائم الصهيونية الدولية**" وسلب ثروات الدولة ودعمهم الدائم لاسرائيل حتى وصل الامر الى تهديد تجار اليهود الاثرياء بمغادرة البلاد ورسمت شعارات على المؤسسات اليهودية في طهران تقول: **الموت لليهود... اخرجوا ايها اليهود...الخ**. كما اتخذت اساليب اخرى ضد اليهود كانت توحي بخطورة وجودهم في البلاد، بأيعاز من **(الخميني)** الذي كان يقود تلك الامور من منفاه في الخارج، وازداد وضع اليهود خطورة كلما ازدادت مكانة الشاه ضعفاً(١٥٥).

وهنا عبرت اسرائيل في خضم الاحداث الداخلية في ايران عن دعمها للشاه واستيائها مما يجري من تهديدات لزعزعة عرشه باعتباره الحليف القوي لها منذ نشأة دولة اسرائيل رغم موقفه الذي ابداه في مسيرة السلام وانحيازه للجانب العربي في حل القضية الفلسطينية، وانتقاده سياسة اسرائيل. حيث

اشار حينها الجنرال الاسرائيلي **(يهود شفاط هركابي)** الخبير في الشؤون الاستراتيجية بقوله: "**ان وجود الشاه على رأس السلطة في ايران يشكل دعامة اساسية للامن الاسرائيلي فهو عدو لعدونا وقوة احتياطية اضيفت لقوتنا وسيترتب على سقوطه اثار بعيدة المدى للعالم الحر بشكل عام واسرائيل بشكل خاص**". واضاف في الوقت نفسه الجنرال **(اهرون ياريف)** مدير الاستخبارات العسكرية السابق ومدير معهد الدراسات الاستراتيجية في جامعة تل ابيب بقوله: "**... وجود نظام الشاه بل والمساهمة في التحرك المعادي للسلطة الايرانية اتخذ بعضاً منه شكلاً علنياً ولكن الاجراءات العملية احيطت بجو من السرية والتكتم ومن هنا فأن الوقوف على حجم وطبيعة تلك الخطوات معناه الوقوف على حجم وتأثير ابعاد تلك الخطوات**"[١٥٦].

عموماً بعد تفاقم موجة المظاهرات وانتشارها بمختلف المدن الايرانية في نهاية عام ١٩٧٨ ضد الشاه، بدأت اسرائيل بتسيير جسر جوي من مطار **اللد** ومطار **رامات دافيد** العسكري بالقرب من حيفا بنقل معدات حديثة لمقاومة الاضطرابات وتفريق المتظاهرين دون سفك الدماء، واشتملت هذه المعدات بنادق تطلق غازات تتسبب في اصابة المتظاهرين بحالات ارتخاء الاعصاب وفقدان السيطرة واجهزة متطورة اخرى. كما ارسلت وحدات عسكرية خاصة مدربة على مقاومة المظاهرات وحرب العصابات واعمال التخريب تتبع لجهاز الاستخبارات العسكرية **(امان)** والمهمات الخاصة في الشرطة، وكان يقود تلك الوحدات الجنرال الاسرائيلي السابق **(رحبعام زئيفي)** الذي شغل منصب قائد المنطقة الوسطى في فلسطين المحتلة، ثم عين مستشاراً لشؤون مكافحة الارهاب والمهمات الخاصة، وقد شاركت تلك الوحدات التي نقلت بواسطة طائرات مدنية تابعة لشركة (العال) الاسرائيلية في قمع المظاهرات واطلاق النار على المتظاهرين في المدن الرئيسة في ايران بعد ان اخفقت كل الوسائل الاخرى في وضع حد للانتفاضة. وضمت

الوحدات المرسلة افراداً يجيدون اللغة الفارسية وهم يهود ايرانيين، بالاضافة الى عناصر صهيونية اخرى كانوا يرتدون زي الجيش الايراني، وقد حاولت السلطات الايرانية التستر على تلك الوحدات فزعمت ان افراد الوحدات الذين قمعوا المظاهرات هم من منطقة البلوش شرقي ايران من ذوي الملامح الشقراء[١٥٧].

وكذلك شاركت مجموعات اسرائيلية من الذين كانوا يتواجدون في ايران ويعملون كمستشارين وخبراء، بالاضافة الى التنظيم السري الذي شكله يهود ايران بدعوى الدفاع عنهم وتوفير الحماية لهم بدور التصدي للانتفاضات واطلاق النار على المتظاهرين، واظهر التدخل الاسرائيلي وجود مجموعات عسكرية صهيونية في قاعدة تقع على مسافة (١٣٠٠) كم من طهران بالقرب من مدينة بندر عباس وعبادان، وزعم احد افراد تلك المجموعات ويدعى**(مردخاي كلادينبرج)** ان تلك المجموعات تقوم بأنشاء تجمعات وقواعد عسكرية للجيش الايراني، واعمال التدريب[١٥٨].

بعد مغادرة الشاه ايران في ١٦ كانون الثاني ١٩٧٩ نتيجة لتأزم الوضع الداخلي الذي اخذ يزداد يوماً بعد يوم وبمشاركة اعداداً غفيرة من العناصر المؤيدة للامام الخميني والمناهضة للشاه، شهدت ايران في شباط من العام نفسه أي بعد عودة الخميني انتصاراً للثورة الاسلامية، وفي اعقاب ذلك سعى الامام الخميني الى احداث تغييرات جذرية في سياسة ايران الداخلية والخارجية فكان من اولى ما قام به قطع صلات ايران باسرائيل، لينهي بذلك مظاهر الحكم الملكي وعلاقاته بدولة اسرائيل بصورة كاملة.

الخاتمة

كانت العلاقات الايرانية الاسرائيلية خلال فترة حكم الشاه محمد رضا بهلوي تشغل حيزاً مهماً نتيجة للدوافع القائمة على نشأه تلك العلاقات من اطماع مشتركة نحو المنطقة، فأيران كانت لها مكاسب سياسية واقتصادية

من علاقاتها مع اسرائيل بأعتبارها الحليف القوي للولايات المتحدة وتحظى بتأييد دائم من مجلس الامن، كما ان اسرائيل وجدت ان لها مع ايران اهداف متقاربة لا سيما وان الاخيرة تسعى لتحقيق حلمها المنشود بفرض سيطرته على الخليج العربي بصورة عامة والا لما اقدمت ايران على الاعتراف بوجود اسرائيل كدولة هي في الاساس وجودها مفروض في المنطقة العربية، ثم تأكيد اعترافها بها بعد عشرة اعوام لتوثيق علاقاتها وفق النهج الذي رسمه الطرفين. ففي الوقت الذي قاطعت الدول العربية والاسلامية قاطبة التعامل مع اسرائيل، كانت ايران الدولة الاسلامية الوحيدة التي ابقت علاقاتها متواصلة مع اسرائيل على اعتبار ان الاخيرة من وجهة النظر الايرانية وكتبرير منها ان اسرائيل لها حق الوجود وانه واقع لا يمكن انكاره من جميع الدول العربية المجاورة لاسرائيل، وقد اتضح ذلك في موقف ايران السلبي والمتواطىء من حرب ١٩٦٧ و ١٩٧٣ بين العرب واسرائيل.

استفاقت ايران بعض الشيء من موقفها السلبي حينما وجدت ان من مصلحتها المشاركة في عملية السلام وانهاء النزاع العربي – الاسرائيلي، فشاركت في مؤتمرات القمة الاسلامية خشية ان يقابلها مصير المقاطعة العربية لها كما كان الحال مع اسرائيل، وهذا من وجهة نظرها لا يخدم ما كانت تبغي اليه ايران من تحقيق اطماعها بالطرق السلمية، الا ان ذلك لا يمكن اعتباره من الجانب العربي ان موقف ايران كان بدون ثمن لكون انها لم تقطع علاقاتها بصورة نهائية مع اسرائيل بدلالة ان الاخيرة حاولت بدون جدوى انقاذ حليفها القوي شاه ايران وعرشه من الانهيار من جراء الاضطرابات الداخلية التي عمت البلاد ضد نظام الشاه، والتي اسفرت في النهاية الى نجاح الثورة الايرانية وقيام الجمهورية الاسلامية في ايران عام ١٩٧٩، وحصدت ما لم يكن في الحسبان وهو ان الحكومة الايرانية الجديدة قطعت كل مظاهر العلاقات مع اسرائيل.

Iranian – Israel Relations
١٩٤٨-١٩٧٩

Mohammad Salim Ahmad AL-Kawaz
Assistant Lecturer Iraq
University of Mosul Regional Studies centre
Department of Political & Strategic Studies

Abstract

The paper deals with the history of Iran. Israel relations from diplomatic, political and aspect for the period ١٩٤٨-١٩٧٩. the relations have got political and economic aims in the area. After the recognition of government of Iran in the state of Israel in March ١٩٥٠, these relations have been enlarged greatly in all aspects and Iran has become the lung for Israel to breath as well as the Israeli investments in Iran, on the other side, Iran has interested from the Oil exports to Israel, the recognition of Israel by Iran was the basic entry to establish good relations officially the Jews in Iran were the gate to organize good ties especially agencies and Jewish schools as will as the Masonic gatherings. These have branches in Iran. They have participated from its in setting up relations between both pants in the consideration that the history of the Jews in Iran returns book to long historical periods before Christ and the periods that follow.

هوامش البحث ومصادره

(١) للمزيد من التفاصيل. راجع: علي اصغر مصطفوي، اليهود الايرانيون، ترجمة : هويدا عزت، الطبعة الاولى، (طهران–١٩٩٠)، ص ص٨-٢٧ .

(٢) شموئيل سيجف، المثلث الايراني، العلاقات السرية الاسرائيلية – الايرانية–الامريكية، ترجمة :غازي السعدي، دار الجيل للنشر، (عمان–١٩٨٣)، ص ١٧٦.

(٣) سندلير، يهود ايران، منشورات دار القبس، (الكويت–١٩٧٩)، ص ١٥.

(٤) احمد سوسة،العرب واليهود في التاريخ، (بغداد–١٩٧٢)،ص ٣٢٤.

(٥) محمد بديع شريف، مدخل لدراسة مطامع اليهود في فلسطين قديماً وحديثاً، (القاهرة–١٩٧٣)، ص٩١.

(٦) سوسة، المصدر السابق، ص ٣٢٤.

(٧) سامي سعيد الاحمد، تاريخ فلسطين، منشورات مركز الدراسات الفلسطينية، (بغداد–١٩٧٩)، ص٣٧.

(٨) احمد سوسة، ملامح عن التاريخ القديم ايهود العراق، منشورات مركز الدراسات الفلسطينية، (بغداد–١٩٧٨)، ص١٦٨.

(٩) المصدر نفسه،ص ص١٦٩-١٧٣؛ الاحمد، المصدر السابق، ص ٤١.

(١٠) مصطفوي، المصدر السابق، ص ٢٨.

(١١) سوسة، ملامح عن التاريخ...، ص ١٧٣.

(١٢) محمد جاسم النداوي، الثقافات المضادة الاسرائيلية – الايرانية، منشورات مركز الدراسات الايرانية (جامعة البصرة–١٩٩٠)، ص ٧.

(١٣) الاحمد، المصدر السابق،ص ٣٧.

(١٤) فاروق صالح العمر،لمحات تاريخية عن احوال اليهود في العصر العباسي،مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، المجلد الاول، العدد الثالث، (بغداد–١٩٧٢)، ص ٨١.

(١٥) المصدر نفسه، ص ٨٢.

(١٦) سندلير،المصدر، ص ١٦.

(١٧) سهيل حسين الفتلاوي، يهود ايران ودورهم في اثارة الحقد الفارسي ضد العراق، مجموعة بحوث صادرة عن مركز الدراسات الفلسطينية، (جامعة بغداد–١٩٨٦)، ص ١٣.

(١٨) صباح محمود احمد، النشاط الصهيوني في ايران، مجلة افاق عربية (بغداد)، العدد السادس، ١٩٨٦، ص ١٦.

(١٩) للمزيد من التفاصيل حول وسائل اليهود المؤثرة على المجتمع الايراني. راجع : سهيل حسين الفتلاوي، الحركة الصهيونية في ايران ودورها في العدوان الايراني على العراق، مجموعة بحوث تحت عنوان، العلاقات الدولية لايران، منشورات مركز دراسات العالم الثالث، كلية العلوم السياسية، (جامعة بغداد–١٩٨٨)، ص ص ٣٢٢-٣٢٦.

(٢٠) احمد،النشاط الصهيوني...،ص ١٦

(٢١) انظر : مصطفوي، المصدر السابق،ص ص ٢٩-٣١.

(٢٢) المصدر نفسه، ص ٣٢

(٢٣) نفسه، ص ٣٣

(٢٤) سيجف، المصدر السابق، ص ١٧٦.

(٢٥) المصدر نفسه، ص ١٧٦.

(٢٦) الفتلاوي،يهود ايران ودورهم...،ص ١٤.

(٢٧) مصطفوي، المصدر السابق،ص ٦١.

(٢٨) للتفاصيل.انظر: اسماعيل رائين، الماسونية في ايران، ترجمة : مركز البحوث والمعلومات، المجلد الثالث، (بغداد –د.ت)، ص ٣٥٢.

(٢٩) المصدر نفسه، ص ص ٣٥٩-٣٦٠.

(٣٠) النداوي، المصدر السابق، ص ١١.

(٣١) الفتلاوي، يهود ايران ودورهم....،ص ١٥.

(٣٢) المصدر نفسه،ص ١٥.

(٣٣) احمد، النشاط الصهيوني...،ص ١٦.

(٣٤) نفسه،ص ص ١٦-١٧.

(٣٥) مصطفوي،المصدر السابق، ص ص ٦٤-٦٧.

(٣٦) سيجف، المصدر السابق، ص ١٧٧.

(٣٧) عزرا سبايز هندلير، يهود ايران–كيانهم ومشكلاتهم، معهد اليهود المعاصر،الجامعة العبرية في القدس، ترجمة: القسم العبري في مركز الدراسات الفلسطينية، (جامعة بغداد–١٩٧٠)،ص ٩٧.

(٣٨) للمزيد من التفاصيل.انظر: احمد، النشاط الصهيوني...، ص ١٧.

(٣٩) الفتلاوي، يهود ايران ودورهم...، ص ١٥.

(٤٠) سيجف، المصدر السابق،ص ص ١٧٧-١٧٨.

(٤١) المصدر نفسه، ص ١٧٧.

(٤٢) الفتلاوي، يهود ايران ودورهم...،ص ص ١٧.

(٤٣) سراب حميد عبودي، العلاقات الايرانية–الاسرائيلية، مجلة الخليج العربي (جامعة البصرة)، المجلد ١٥، العدد١، ١٩٨٣، ص ١٢٧.

(٤٤) عبدالغني عبدالكريم، من ملامح العمّالة في الشرق الاوسط العلاقات الايرانية الاسرائيلية، مطبعة السلام للنشر، (بغداد–١٩٧٠)، ص ٦.

(٤٥) حامد اسماعيل سيد احمد، الاستعمار الصهيوني في اسيا وافريقيا، سلسلة الكتب السياسية،الدار القومية للطباعةوالنشر،(د.م–د.ت)، ص ٥٥.

(٤٦) المصدر نفسه،ص ٥٥؛ احمد، النشاط الصهيوني...،ص ١٦.

(٤٧) عبودي المصدر السابق، ص١٢٧.

(٤٨) احمد، النشاط الصهيوني...، ص١٦.

(٤٩) عبودي المصدر السابق، ص١٢٧.

(٥٠) احمد، النشاط الصهيوني...، ص١٦.

(٥١) للمزيد من التفاصيل حول عدد المحافل الماسونية في ايران.راجع: رائين، المصدر السابق، ص ص٣٦٣-٤٠١.

(٥٢) احمد، النشاط الصهيوني...، ص ١٧.

(٥٣) عبدالكريم، المصدر السابق، ص ٦.

(٥٤) الفتلاوي، يهود ايران ودورهم...، ص ١٨.

(٥٥) سحيف، المصدر السابق،ص ص ١٧٨-١٧٩.

(٥٦) عبدالكريم، المصدر السابق، ص ٢٧.

(٥٧) شحاذه موسى، علاقات اسرائيل مع دول العالم ١٩٦٧-١٩٧٠،الطبعة الاولى، (ابو ظبي–١٩٧١)، ص٣٧٣.

(٥٨) عبدالكريم، المصدر السابق، ص ٢٧.

(٥٩) صادق حسن السوداني، النشاط الصهيوني في العراق ١٩١٤-١٩٥٢، دار الرشيد للنشر، (بغداد–١٩٨٠)، ص ١٤٧.

(٦٠) احمد، النشاط الصهيوني...، ص١٧؛ سيجف، المصدر السابق، ص ٩٦.

(٦١) عبدالكريم، المصدر السابق، ص٢٧.

(٦٢) المصدر نفسه، ص ٨٦.

(٦٣) موسى،المصدر السابق، ص ٣٧٥.

(٦٤) امير محمد حاجي يوسفي، السياسة الخارجية الايرانية تجاه اسرائيل من منظور العلاقات الدولية، مجلة دراسات الشرق الاوسط (طهران)، العدد١، ٢٠٠٣، ص ٣.

(٦٥) عبدالكريم، المصدر السابق، ص ٢٧.

(٦٦) سيجف، المصدر السابق، ص ١٨٦.

(٦٧) الوجه الاخر لايران، منشورات وزارة الاعلام (العراق)،مديرية الاعلام العامة، دائرة شؤون الخليج العربي، دار الحرية للطباعة، مطبعة الحكومة، (بغداد–١٩٧٢)،ص ١٠٠.

(٦٨) سيجف، المصدر السابق، ص ١٨٦.

(٦٩) عبدالكريم، المصدر السابق، ص ٢٧؛ الوجه الاخر لايران،ص ٩؛ الفتلاوي، الحركة الصهيونية في ايران...، ص ٣٤٥.

(٧٠) منسي سلامة، مؤامرة ١٩٨٦– قصة الاتصالات الاسرائيلية – الايرانية–الامريكية، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الاولى، (بغداد –١٩٨٧)، ص ٢٢.

(٧١) الوجه الاخر لايران،ص ٩.

(٧٢) النداوي، المصدر السابق، ص ٥٣.

(٧٣) سيجف، المصدر السابق، ص ٩٦؛ عبدالكريم، المصدر السابق، ص ص ٢٧-٢٨.

(٧٤) نذير فنصة، عاصفة على الشرق الاوسط، دار الافاق الجديدة للطباعة والنشر،الطبعة الاولى، (بيروت–١٩٨١)، ص ١٧٠.

(٧٥) عبدالكريم، المصدر السابق، ص ٢٨.

(٧٦) عبودي) المصدر السابق، ص ١٣٠.

(٧٧) سيد احمد، المصدر السابق، ص ٥٦.

(٧٨) الفتلاوي، الحركة الصهيونية في ايران...، ص ٣٤٠.

(٧٩) للمزيد من التفاصيل حول انقلاب ١٩٥٣ في ايران. راجع: محمد سالم احمد الكواز،النفط والعلاقات البريطانية الايرانية ١٩٤٨ -١٩٥٤، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب، (جامعة الموصل–٢٠٠٣)، ص ص ٢١٧-٢٣٥.

(٨٠) الوجه الاخر لايران،ص ٩.

(٨١) دياب نبهان،نظرة في العلاقات الايرانية الاسرائيلية، دار الحرية للطباعة، (بغداد–١٩٨٣)، ص٣٩.

(٨٢) سيد احمد، المصدرالسابق،ص ٥٧.

(٨٣) المصدر نفسه، ص ص٥٧-٥٨.

(٨٤) نفسه، ص ٥٨.

(٨٥) سيجف، المصدر السابق، ص ٩١.

(٨٦) موسى، المصدر السابق، ص ٣٧٥.

(٨٧) سيجف، المصدر السابق، ص ٩١.

(٨٨) المصدر نفسه، ص ٩١.

(٨٩) نفسه، ص ٩١.

(٩٠) عبدالمنعم سعيد، العرب ودول الجوار الجغرافي، منشورات دراسات الوحدة العربية،(بيروت–١٩٨٧)، ص ٨٣.

(٩١) سيجف، المصدر السابق، ص ٩١.

(٩٢) المصدر السابق، ص ٩١؛ عبودي، المصدر السابق، ص ١٢٦.

(٩٣) سيجف، المصدر السابق، ص ٩٠.

(٩٤) روبرت كارمن درايفوس، رهينة خميني– مطابخ المخابرات الانكلو–امريكية،ترجمة وتقديم:علي شمس الدين ناصر، منشورات مطابع الفجر، (ابو ظبي –د.ت)،ص ٧٥.

(٩٥) سيجف، المصدر السابق، ص ٩٠.

(٩٦) عبودي، المصدر السابق، ص ١٢٦.

(٩٧) المصدر نفسه، ص ١٢٦؛ الوجه الاخر لايران،ص ٦.

(٩٨) يوسفي، المصدر السابق، ص ٣.

(٩٩) سيجف، المصدر السابق، ص ٨٧.

(١٠٠) الوجه الاخر لايران،ص ص ٦-٧.

(١٠١) عبدالكريم، المصدر السابق، ص ص٢٢ -٢٣.

(١٠٢) المصدر نفسه، ص ١١؛ سيجف، المصدر السابق، ص ٩٠.

(١٠٣) سيجف، المصدر نفسه، ص ص٩٣-٩٦.

(١٠٤) فنصة، المصدر السابق، ص ١٧١.

(١٠٥) راجع مجلة البلاغ الكويتية، العدد ٤٩، ١٩٧٩، ص ٢٧.

(١٠٦) سيجف، المصدرالسابق، ص ٩٦.
(١٠٧) نفسه، ص ٩٧ وص ١٠١.
(١٠٨) الوجه الاخر لايران، ص ١٥.
(١٠٩) سيجف، المصدر السابق، ص ٩٧.
(١١٠) الوجه الاخر لايران، ص ١٦.
(١١١) عبدالكريم، المصدر السابق، ص ص٢٤.
(١١٢) عبودي، المصدر السابق، ص ١٣٠؛ سيجف، المصدر السابق، ص ص ٩٧-٩٨.
(١١٣) فنصة، المصدر السابق، ص ١٧١؛. عبودي، المصدر السابق، ص ١٢٥
(١١٤) سيجف، المصدر السابق، ص ٩٨.
(١١٥) سيجف، المصدر نفسه،ص ٩٨.
(١١٦) سيجف، المصدر نفسه،ص ٩٨.
(١١٧) المصدر نفسه، ص ٩٨.
(١١٨) عبدالمنعم الغزالي، مقالات وتقارير ودراسات عن العدوان الايراني والطغيان الخميني، مطبعة العمال المركزية، (بغداد–١٩٨٥)، ص ٥٩.
(١١٩) سيجف، المصدر السابق،ص ٩٨.
(١٢٠) سيد احمد، المصدر السابق، ص ٥٦.
(١٢١) للمزيد من التفاصيل. راجع: المصدر نفسه، ص ص٩٩-١٠٠.
(١٢٢) المصدر نفسه، ص ١٠٠.
(١٢٣) سيد احمد، المصدر السابق، ص ص ٦٢-٦٣.
(١٢٤) سيجف، المصدر السابق،ص ١٠٢.
(١٢٥) عبدالكريم، المصدر السابق، ص ص ١٦-١٧.
(١٢٦) موسى، المصدر السابق، ص ٣٧٥.
(١٢٧) الوجه الاخر لايران، المصدر السابق،ص ١٨.
(١٢٨) سيجف، المصدر السابق، ص ١٠٧.
(١٢٩) موسى، المصدر السابق، ص ٣٧٦.
(١٣٠) للمزيد من التفاصيل. راجع: الوجه الاخر لايران، المصدر السابق، ص ص ١٩-٢٠.
(١٣١) المصدر نفسه، ص ص ٢٠-٢١.
(١٣٢) الوجه الاخر لايران، المصدر السابق، ص ٢٢.
(١٣٣) راجع : موسى، المصدر السابق، ص ص ٣٧٦-٣٧٧.

(١٣٤) المصدر نفسه، ص ٣٧٨.
(١٣٥) نفسه، ص ٣٧٨؛ عبدالكريم، المصدر السابق، ص ص٣١-٣٢.
(١٣٦) عبودي، المصدر السابق، ص ١٣٠.
(١٣٧) عبدالكريم، المصدر السابق، ص ١٩.
(١٣٨) المصدر نفسه، ص ٢٠.
(١٣٩) نفسه، ص ١٩؛ سيجف، المصدر السابق، ص ١١١؛ عبودي، المصدر السابق، ص ١٣٠.
(١٤٠) فنصة، المصدر السابق، ص ص ١٧١-١٧٢؛ عبودي، المصدر السابق، ص ص ١٣٠-١٣١.
(١٤١) عبد الكريم، المصدر السابق، ص ص١٩-٢٠.
(١٤٢) سيجف، المصدر السابق،ص ص ١١١-١١٤.
وفي مقال كتبته صحيفة الاهرام المصرية في ١٨ تشرين الاول ١٩٦٨ نقلاً عن بعض الدوائر الرسمية في القاهرة انها تلقت معلومات تفيد بأن مجموعة من الطيارين الاسرائيليين قد وصلت الى ايران لكي تحضر تدريباً تقوم به بعثة امريكية خاصة على طائرات "الفانتوم" الجديدة التي كانت الولايات المتحدة تتفاوض في تلك الفترة لتقديم خمسين طائرة منها الى اسرائيل، وكانت ايران قد تسلمت قبل ذلك عدداً من تلك الطائرات وبدأ الطيران الايراني يتدرب عليها تحت اشراف بعثة امريكية، وفي ١٩ ايار ١٩٦٩ نقلت صحيفة " يديعوت احرنوت" الاسرائيلية عن " الدايلي اكسبرس " اللندنية، ان سلاح البحرية الايراني الذي يملك سفناً حربية بريطانية يبدي اهتمامه بتجهيزها بصواريخ بحر–بحر اسرائيلية ذات المدى الوحيد من نوع "جبرئيل" راجع: موسى، المصدر السابق، ص ص ٣٧٨-٣٧٩.
(١٤٣) سيجف، المصدر السابق، ص ١١٦.
(١٤٤) ابعاد الموقف الصهيوني من التطورات الجارية في ايران، اعداد: مركز الدراسات الفلسطينية في جامعة بغداد، مجلة افاق عربية (بغداد)، السنه الرابعة، العدد١، ١٩٧٩، ص ٨.
(١٤٥) للمزيد من التفاصيل.راجع: الوجه الاخر لايران، ص ٢٣؛ عبد الكريم، المصدر السابق، ص١٢.
(١٤٦) انظر : سيجف، المصدر السابق، ص ص ١٢٥-١٢٧.
(١٤٧) المصدر نفسه، ص ١٢٨.
(١٤٨) مجلة البلاغ، المصدر السابق، ص٢٧.
(١٤٩) نفسه، ص١٢٨.
(١٥٠) نفسه،ص ص ١٢٨-١٢٩.

ويذكر سيجف ان الشاه قرر مقابل استمرار بلاده بتزويد اسرائيل بالنفط، ورفضه اغلاق السفارة الاسرائيلية في طهران، اتخذ قرارات مضادة ساعدت العرب في "الادعاء" بانهم خطو هذه المرة بدعم ايراني لمواقفهم. فقد استغرب السادات نفسه من موافقة ايران على نزويد مصر بـ ٦٠٠ الف طن من النفط خلال الحرب، الامر الذي رفضت ليبيا القيام به، بينما نقلت طائرات ايرانية كتيبة سعودية ومعدات عسكرية الى سوريا، ومصابين سوريين من هضبة الجولان الى المستشفيات في طهران. واضافت صحيفة الحياة اللبنانية في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٧٣ ان حوالي ١٠٠ طيار ايراني كانوا مشتركين في هذه العملية. كما سمح الشاه بمرور القطار الجوي السوفيتي الذي ينقل الاسلحة لسوريا والعراق بالمرور عبر الاجواء الايرانية، في الوقت الذي كانت موافقة الشاه تسمح بمرور طائرات نقل مدنية فقط، راجع سيجف، المصدر السابق، ص١٢٩.

(١٥١) المصدر نفسه، ص ١٣٠.

(١٥٢) انظر : المصدر نفسه، ص ص ١٣١-١٤٣.

(١٥٣) مجلة البلاغ، المصدر السابق، ص٢٧.

(١٥٤) للمزيد من التفاصيل . راجع : نفسه، ص ص ١٤٣-١٧١.

(١٥٥) سيجف، المصدر السابق، ص ص ١٧١-١٧٤

(١٥٦) انظر : ابعاد الموقف الصهيوني...، ص ٨.

(١٥٧) المصدر نفسه، ص ٩.

(١٥٨) المصدرنفسه، ص ٩.